طبقات الأبرار

في معجزات النبي المختار وكرامات الأولياء الأخيار

تأليف :

الشيخ العلامة علي بن غانم بن أحمد الخطيب الشافعي

(كان حيا سنة ١٠٠٠ هـ)

رحمه الله تعالى ونفعنا به في الدارين

المجلد الثاني

جمع وترتيب :

ابن حرجو الجاوي

غفر الله تعالى له ولوالديه ولأجداده ولمشايخه ولجميع المسلمين

في سهل ام في جبل ومنها ان الشمس ردت عليه لما كان راس
النبي صلى الله عليه وسلم في حجره والوحي ينزل عليه وعلي
لم يصل العصر فلما سري عنه صلى الله عليه وسلم وقد غربت
الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك
وطاعة نبيك فاردد عليه الشمس فطلعت بعد ما غربت
وقال ابن حجر في الصواعق المحرقة حكاية عجيبة قال حدث
بها جماعة من مشايخنا بالعراق انهم شاهدوا ابا
منصور المظفر الواعظ ذكر بعد العصر هذا الحديث يعني
غروب الشمس وعودها ونمقه بالفاظه وذكر فضائل اهل
البيت فغطت سحابة الشمس حتى ظن الناس انها قد
غابت فقام على المنبر واومى الى الشمس وانشد
لا تغربي يا شمس حتى ينتهي مدحي لآل المصطفى ولنجله
واثني عنانك ان اردت ثناءهم أنسيت إذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن هذا الوقوف لخيله ولرجله
قالوا فانجابت السحابة عن الشمس وطلعت وقال معاوية
لخالد بن معمر لم احببت عليا قال ثلاث خصال على
حلمه اذا غضب وعلى صدقه اذا قال وعلى عدله اذا حكم
ولما وصل الى علي فخر معاوية قال لغلامه اكتب اليه
محمد النبي اخي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمي

وجعفر الذي يمسي ويضحي يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ابناي منها فايكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي
قال البيهقي ان هذا الشعر مما يجب على كل متوان على حفظه
ليعلم مفاخره في الاسلام وكان رضي الله عنه يقول
الدنيا جيفة فمن اراد منها شيا فليصبر على
مخالطة الكلاب والمراد بالدنيا ما زاد على الحاجة
الشرعية وكان رضي الله عنه يقول موت الانسان بعد
ان كبر وعرف ربه خير من موته طفلا ولو دخل الجنة بغير
حساب وكان رضي الله عنه يقول لا خير في عبادة لا علم
فيها ولا خير في علم لا فهم فيه ولا خير في قراءة لا تدبر
فيها وكان رضي الله عنه يخاطب الدنيا ويقول لها
يا دنيا غري غيري قد طلقتك ثلاثا عمرك قصير
ومجلسك حقير وخطرك كبير وكان يقول آه من قلة الزاد وبعد
السفر ووحشة الطريق وكان رضي الله عنه يقول
الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم
يرخص لهم في معاصي الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم
يدع القرآن رغبة الى غيره وكان رضي الله عنه يقول
الصبر

الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وكان رضي الله
عنه يقول الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وكان
رضي الله عنه يقول ما هلك امرؤ عرف قدره وكان رضي الله
عنه يقول قيمة المرء ما يحسنه وكان رضي الله عنه يقول
من عرف نفسه عرف ربه وكان رضي الله عنه يقول البر
تستعبد الحر وكان يقول بشر مال البخيل بحادث
او وارث وكان رضي الله عنه يقول من عذب لسانه
كثر اخوانه وكان رضي الله عنه يقول لا ظفر مع البغي لا ثناء
مع الكبر لا صحة مع النهم التخم لا راحة مع الحسد
لا سودد مع انتقام لا شرف مع سوء الادب لا صواب
مع ترك المشورة لا مروة للكذوب لا كرم اعز من التقى
لا لباس اجمل من العافية رحم الله امرأ عرف قدره
ولم يتعد طوره البخل جامع لمساوي العيوب اذا
حلت المقادير ضلت التدابير اذا قدرت على عدوك
فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه ما اضمر احد
شيا الا ظهر في فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه
العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع العلم
خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال العلم
حاكم والمال محكوم عليه اقل الناس قيمة اقلهم علما

سبع من الشيطان شدة العطاس وشدة التثاوب
والقي والرعاف والنجوى والنوم عند الذكر اياك ومصاحبة
الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك اياك ومصادقة
الكذوب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب
المرء مخبوء تحت لسانه لا تحت طيلسانه الاحسان
تبع اللسان من اراد ان ينصف الناس من نفسه فليحب
لهم ما يحب لنفسه وقال رضي الله عنه ان النكبات نهايات
لا بد لاحد ان اذا نكب ان ينتهي اليها فينبغي للعاقل
اذا اصابته نكبة ان ينام لها حتى تنقضي مدتها فان
في رفعها قبل انقضاء مدتها زيادة في مكروهها
وكان يقول الكوثر في الناس كالتحلية في الطرائق ليس
في الطريق الا وهو يستحسن بعضها ولم يعلم الطرما في جوفها
من البركة لم يفعلوا ذلك بها وكان رضي الله عنه يقول
خالطوا الناس بالسنتكم واجسادكم وزايلوهم باعمالكم
وقلوبكم فان للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من
احب وكان يقول لا يخشى احد منكم الا ذنبه ولا
يرجو الا ربه ولا يستحي من لا يعلم ان يتعلم ولا يستحي
من يعلم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول الله اعلم ومنها
ما اخرجه انس قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم

جمل مشوي فقال اللهم ايتني باحب خلقك اليك
ياكل معي من هذا فقالت عائشة اللهم اجعله ابي
وقالت حفصة اللهم اجعله ابي وقالت ام ... اللهم اجعله
سعد بن عبادة فسمعت حركة الباب فخرجت فاذا علي
فاذن له في الدخول فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم وال من والى عليا وعاد من عاداه من اعطيا
فعقد اذن ومنها انه من مناقبه انه كان له غلام فناداه
ثلاث مرات فلم يجبه فقام اليه وقال له ما حملك على
ذلك فقال يا سيدي امنت عقوبتك فقال له انت حر
لوجه الله تعالى ومنها ان اتاه سعد بن العاص وقد
ارضى في مرض موته بوفاء دينه وكان قدره ثمانين الف
درهم فقيل له فيما صرفها قال في رجل جاء يترقرق
دمه في وجهه من الحياء فقال له رضي الله عنه اذكر حاجتك
في الارض حتى ارى ذل المسالة في وجهك فكتب هذين البيتين
لم يبق لي شيء يباع بدرهم • تغنيك حالة منظري عن مخبري
الا بقية ماء وجه صنته • ان لا يباع وقد وجدتك مشتري
فامر له بحمل ذهب وفضة ثم قال
عاجلتنا فاتاك عاجل برنا • قلا ولو امهلتنا لم تقتري
فخذ القليل وكن كانك لم تبع • ما صنته وكاننا لم نشتري

ومنها ما حدثنا به شيخنا البدر الغزي عالم القاهرة
حفظه الله ان الامام عمر بن الخطاب لما حج في زمن خلافته
فطاف بالبيت وقبل الحجر الاسود وقال اعلم انك حجر
لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبلك ما قبلتك فقال له علي رضي الله عنه مه يا عمر
والله انه يضر وينفع وانه ياتي يوم القيامة وله
لسان يشهد لمن لمسه وقبله فقال له الامام
عمر رضي الله عنه خرقت السمع فهم يا ابا الحسن لشدة
فهمك وذكائك وعلمك وكفاك في فضله شهادة من هذا
الامام الذي ما نزل الحق الا من صديق ومنها ان الحسن
اشتهى يوما لحما ولم يكن عنده شيء فخرج الى السوق وباع
رداه بعشرة دراهم ثم اقبل فوجد ابا ايوب الانصاري
يبكي فقال ما يبكيك قال يا امام مات ولدي ولم يكن معي
شيء اكفنه به فاعطاه العشرة دراهم وصار متحيرا في امره
كيف يرجع الى منزله من غير لحم فوجد اعرابيا راكبا على
ناقة فنظر اليها فقال له الاعرابي يا امام هل لك ان
تشتري هذه الناقة مني فقال له لا املك شيئا في هذا الوقت
فقال له اتركها في الثمن الى وقت معلوم فاشتراها منه
بعشرة دنانير ثم ركبها فنظر اليه اعرابي اخر فاعجبته

فقال يا امام تبيعني هذه الناقة بمائة دينار فقال
نعم وزن له الثمن فاخبر الامام علي رضي الله عنه وسار
فراه النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فتبسم النبي صلى
الله عليه وسلم وقال يا علي والله يعطيك لمن بعك الاول
من باعك الناقة قال لا قال جبريل والشاري ميكائيل
من الجنة ومنها ما اخرجه ابن عساكر ان عقيلا سال
عليا فقال اني محتاج وانا فقير فاعطني قال اصبر حتى
يخرج عطاؤك مع المسلمين فاعطيك معهم فالح عليه
فقال لرجل خذ بيده فانطلق به الى حوانيت اهل السوق
فقال دق هذه الاقفال وخذ ما فيها فهذه الحوانيت
فقال تريد ان تتخذني سارقا قال وانت تريد ان تتخذني
سارقا ان اخذ اموال المسلمين فاعطيكها دونهم قال
لاتين معاوية قال انت وذاك فاتى معاوية فساله
فاعطاه مائة الف ثم قال اصعد المنبر فاذكر ما اولاك
علي ثم قال ايها الناس اني اخبركم اني اردت عليا على دينه
فاختار دينه واني اردت معاوية على دينه فاختارني
على دينه ومنها انهم اتوه بعبد اسود وقد سرق
شيئا فاقر بذلك فامر بقطع يده وخرج فلقيه سلمان
الفارسي فقال له من قطع يدك فقال قطعها عمدا ذ...

الشبول ابن عم الرسول علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقال له قطع يدك وجرحه [illegible] علي فقال نعم
بعبد واحد بجنان من الطالب الليم فاخبر سلمان عليا
بذلك فدعا بالاسود فحضر اليه فوضع يده في محلها
وغطاها بمنديل ودعى الله فبرئت باذن الله تعالى ومنها

ومن كلام الامام الشافعي رضي الله عنه

اذا نحن فضلنا عليا فاننا ... روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل ابي بكر اذا ما ذكرته ... رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما ... بحبهما حتى اوسد في الرمل

وله ايضا رضي الله عنه

قالوا ترفضت قلت كلا ... ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك ... خير امام وخير هادي
ان كان حب الولي رفضا ... فانني ارفض العبادي

وله ايضا رضي الله عنه

يا راكبا قف بالمحصب من منى ... واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى ... فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد ... فليشهد الثقلان اني رافضي

ومنها انه كان جالسا مع الحسن والحسين اذ سمعوا
قايلا يقول في جوف الليل ... شعر

يامن

6

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم ... يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا ... وعين جودك يا قيوم لم تنم
هب لي بجودك فضل العفو عن زللي ... يا من اليه رجا الخلق في الحرم
ان كان عفوك لا يرجوه ذو كرم ... فمن يجود على العاصين بالنعم

فقال الحسن علي بهذا القايل فاتاه به فقال له ما قصتك
قال اني كنت رجلا مشغولا بالطرب والعصيان وكان
والدي يعظني ويقول لي ان لله سطوات ونقمات وما هي من
الظالمين ببعيد فلما الح في الموعظة ضربته فحلف ليدعون
علي ويأتي مكة مستغيثا الى الله تعالى ففعل فلم يتم دعاه
حتى جف شقي الايمن فندمت على ما كان مني وداريته
وارضيته الى ان ضمن لي ان يدعو لي حيث دعا علي فقدمت
اليه ناقة فاركبته فنفرت الناقة ورمته بين صخرتين فمات
هناك فقال له علي رضي الله عنه رضي عنك الله ان كان
ابوك رضي عنك ثم قام ودعا وصلى ركعتين ودعا بدعوات
اسرها الى الله عز وجل ثم قال له قم فقام ومشى ودعا
الى الله عز وجل فصح كما كان باذن الله تعالى ثم قال
له لولا انك حلفت ان اباك رضي عنك ما دعوت لك
انتهى ومنها ما نقل عن الامام الشافعي رضي الله
عنه انه قال اجتمع في علي اربع خصال لا يكون منها

خصلة في رجل الا يحق له ان لا يبالي باحد كان شجاعا
والشجاع لا يبالي باحد وكان عالما والعالم لا يبالي باحد
وكان سخيا والسخي لا يبالي باحد وكان شريفا والشريف
لا يبالي باحد حكاية سبب وفاته رضي الله عنه انه
لما طال النزاع بينه وبين معاوية رضي الله عنه انتدب
ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك
وعمرو التميميين فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا
ليقتلن هؤلاء الثلاثة عليا ومعاوية وعمرو بن العاص
ويريحوا العباد منهم فقال ابن ملجم انا لكم بعلي وقال
البرك انا لكم بمعاوية وقال عمرو انا لكم بعمرو وتعاهدوا
على ان ذلك يكون ليلة حادي عشر او ليلة سابع عشر
من رمضان ثم توجه كل منهم الى قصد صاحبه فقدم ابن
ملجم الكوفة فلقي اصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريد
ووافقه منهم شبيب بن بجرة الاشجعي وغيره فلما كانت
ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين استيقظ
علي سحرا وقال لابنه الحسن رايت الليلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما لقيت من امتك
فقال ادع الله عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا
لي وابدلهم شرا لهم مني وفي رواية اللهم ابدلني

بهم

7

بهم من هو خير منهم وابدلهم بي من هو شر مني واقبل على الاوز
يصحن في وجهه فطردهن فقال دعوهن فانهن نوائح
ودخل المؤذن فقال الصلاة فخرج علي من الباب ينادي
ايها الناس الصلاة الصلاة فشد عليه شبيب فضربه
بالسيف فوقع سيفه بالباب وضربه ابن ملجم بسيفه
فاصاب جبهته الى قرنه ووصل دماغه وهرب شبيب
ودخل منزله فدخل عليه رجل من بني امية فقتله واما ابن ملجم
فشد عليه الناس من كل جانب فلحقه رجل من همدان فطرح
عليه قطيفة ثم صرعه واخذ السيف منه وجاء به الى علي
فنظر اليه وقال النفس بالنفس واطعموه واسقوه ان
انا مت فاقتلوه كما قتلني ولا تعتدوا ان الله لا يحب
المعتدين وان سلمت رايت فيه رايي وان شئت عفوت عنه
وان شئت اقتص منه وفي رواية فالجروح قصاص فامسك
واوثق واقام علي الجمعة والسبت وتوفي ليلة الاحد
وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن
الحنفية وصب الماء [illegible] وكفن في ثلاث اثواب ليس فيها قميص
وصلى عليه الحسن وكبر عليه سبعا ودفن بدار الامارة بالكوفة
ليلا او بالغري موضع يزار الان او بين منزله والجامع
الاعظم اقوال واخرج ابن عساكر انه لما قتل حملوه

ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم في مسيرهم
ليلا اذ ند الجمل الذي هو عليه فلم يدر اين ذهب ولم
يقدر عليه فلذلك تقول اهل العراق هو في السحاب
وقال غيره ان البعير وقع في بلاد طي فاخذوه ودفنوه وكان
لعلي حين قتل ثلاث وستون سنة وقيل سبع وخمسون
وقيل ثمان وخمسون ثم قطعت اطراف ابن ملجم وجعل في قوصرة
واحرقوه بالنار وقيل بل امر الحسن بضرب عنقه ثم حرقت
جيفته ام الهيثم بنت الاسود النخعية وكان علي رضي
الله عنه وكرم وجهه في شهر رمضان الذي قتل فيه يفطر
ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله
ابن جعفر فلا يزيد على ثلاث لقم ويقول احب ان القى الله
وانا خميص فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها اكثر
الخروج والنظر الى السماء وجعل يقول والله ما كذبت
ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت بها فلما خرج وقت
السحر ضربه ابن ملجم الضربة الموعودة بها كما قدمناه وعمي
قبره لئلا تنبشه الخوارج وقيل انه نقله الحسن الى
المدينة وقد سئل وهو على منبر الكوفة عن قوله تعالى
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا فقال اللهم

اغفر

اغفر هذه الاية نزلت في وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة
فعبيدة قضى نحبه شهيدا يوم بدر وحمزة قضى نحبه شهيدا
يوم احد واما انا فانتظر اشقاها يخضب هذه من
هذه واشار بيده الى لحيته وراسه ثم اوصى ولديه الحسن
والحسين رضي الله عنهما وقال لهما اوصيكما بتقوى الله
ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شيء زوي
منها عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم واعينا الضعيف
واصنعا للاخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم ناصرا
واعملا لله ولا تاخذكما في الله لومة لائم ثم نظر الى ولده
محمد ابن الحنفية فقال له حفظت ما اوصيت به اخويك قال
نعم قال اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك لعظم
حقهما عليك ولا توثق امرا دونهما ثم قال اوصيكما
به فانه اخوكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما كان يحبه
ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله الى ان قبض كرم الله وجهه
وقيل كان اخر كلامه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره وكان علي اذا جاءه ابن ملجم يتمثل
تمثله ثم قال رضي الله عنه وكرم وجهه
اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد
ثم قال هذا والله قاتلي فقيل له الا تقتله فقال ومن

يقتلني وفي المستدرك عن السدي قال كان ابن ملجم عشق امراة
من الخوارج يقال لها قطام فنكحها واصدقها ثلاثة الاف
درهم وقتل علي وذلك يقول الفرزدق شعر
فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة كمهر قطام من فصيح واعجم
ثلاثة الاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر اغلى من علي وان غلا ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم
ومنهم الحسن رضي الله عنه سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولي الخلافة بعد قتل ابيه بمبايعة اهل الكوفة والعراق
وخراسان والحجاز واليمن فاقام بها ستة اشهر وقيل
سبعة اشهر وقيل غير ذلك خليفة حق وامام عدل تحقيقا
لما اخبر به جده الصادق المصدوق بقوله الخلافة بعدي
ثلاثون سنة فان تلك الستة الاشهر هي المكملة لتلك الثلاثين
فكانت خلافته منصوصا عليها ولذا اناب معاوية
واقر له معاوية بذلك وبعد تلك الاشهر سار الى معاوية
في اربعين الفا وسار اليه معاوية من الشام فلما التقى
الجمعان علم الحسن انه لن تغلب احدى الطائفتين حتى
يقتل اكثر الاخرى فكتب الى معاوية انه يصير الامر اليه
على ان لا يطالب احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق
بشيء مما كان على ايام ابيه فاجابه معاوية الى ما طلب
وكان ذلك تصديقا لقول جده صلى الله عليه وسلم

ان

ان ابني هذا يصلح الله به بين فئتين عظيمتين وفي رواية
العدولي عن الحسن قال كانت جماجم العرب بيده يسالمون
من سالمت ويحاربون من حاربت فتركها ابتغاء وجه الله
تعالى وحقن دما المسلمين فكان اصحابه يقولون يا عار
المومنين فيقول العار خير من النار وقال له رجل السلام
عليك يا مذل المومنين فقال لست بمذل المومنين ولكني
كرهت ان اقتلكم على الملك ثم ارتحل من الكوفة الى المدينة واقام
بها وفضله مشهور وكان رضي الله عنه سيدا كريما جوادا حليما
زاهدا عالما ذا سكينة ووقار وكفاه شرفا ما اخرجه
الشيخان عن البراء بن عازب قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه
ومناقبه اكثر من ان تحصر منها ما اخرجه البخاري
عن ابي بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على
المنبر والحسن الى جانبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول
ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين
ومنها ما اخرجه البخاري عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هما ريحانتاي من الدنيا يعني الحسن
والحسين ومنها ما اخرجه الترمذي عن اسامة بن زيد
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين

على وركيه فقال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني
احبهما فاحبهما واحب من يحبهما ومنها ما اخرجه
الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اقبل النبي صلى
الله عليه وسلم وقد حمل الحسن على رقبته فلقيه رجل فقال
نعم المركب ركبت يا غلام فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونعم الراكب هو ومنها ما اخرجه الترمذي
والحاكم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ومنها ما اخرج
الحاكم عن عبد الله بن عمر قال لقد حج الحسن خمسا وعشرين
حجة ماشيا على رجليه وان الجنائب لتقاد بين يديه
وفي رواية كان يقول اني لاستحي من ربي ان القاه ولم امش
الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه والجنائب
تقاد معه ومنها ما اخرجه ابو نعيم انه خرج من
ماله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى انه
كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا
وسمع رجلا يسال ربه عز وجل عشرة الاف درهم
فبعث بها اليه وجاءه رجل شكا اليه حاله وفقره وقلة ذات
يده بعد ان كان مثريا فقال له يا هذا حق سؤالك يعظم لدي
معرفتي بما يجب لك فيكبر علي ويدي تعجز عن نيلك بما انت اهله

والكثير

والكثير في ذات الله قليل وما في ملكي وفاء لشكرك فان
قبلت الميسور ورفعت عني مؤنة الاحتفال والاهتمام
لما اتكلفه فعلت فقال يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقبل القليل واشكر العطية واعذر المنع فاحضر
الحسن وكيله وحاسبه وقال هات الفاضل فاحضر خمسين
الف درهم وقال ما فعلت في الخمسمائة دينار التي معك
قال هي عندي قال احضرها فاحضرها فدفعها والخمسين
الفا الى الرجل واعتذر منه واضافه هو والحسين وعبد
الله بن جعفر عجوز فاعطاها الف دينار والف شاة واعطاها ها
الحسين مثل ذلك واعطاها عبد الله بن جعفر مثلهما الفي
شاة والفي دينار ومنها انه تزوج سبعمائة امراة في حياة
ابيه فامر مناديا ينادي في الناس لا تزوجوا الحسن فانه
مطلاق اي كثير الطلاق فما من احد الا وقال نزوجه فما
رضي امسك وما كره طلق وما طلق امراة الا وهي تحبه
واستمع امراتين بعض الناس تقول احداهما متاع
قليل من حبيب مفارق ولم يكن يعرف اسم الحسن في الجاهلية
وكذا الحسين ومنها ما روي ان الحسن والحسين رضي الله عنهما
اقبلا على شيخ لا يحسن الوضوء فقال احدهما للاخر تعال
بنا حتى نرشد هذا الشيخ فقال احدهما يا شيخ انا نريد ان

نتوضا بين يديك حتى تنظر الينا وتعلم من يحسن منا الوضوء
ومن لا يحسنه ففعلا فلما فرغا من وضوئهما قال انا والله
الذي لا احسن الوضوء واما انتما فكل واحد منكما يحسنه
وقد اوضحتما وانتفع منهما من غير تعنيف ولا توبيخ فينبغي
لكل من اراد ان يعلم شخصا او يزيل منكرا ان يبدا صاحبه
بكلام لين من غير تعنيف ولا توبيخ والتشنيع كما فعل
الحسن والحسين رضي الله عنهما وكان رضي الله عنه
يقول لبنيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا فاكتبوه
وضعوه عندكم ومن تواضعه رضي الله عنه انه
مر بصبيان معهم كسر خبز فاستضافوه فاجابهم ونزل
عن فرسه واكل معهم ثم حملهم الى منزله واطعمهم الوانا
وكساهم ومن كراماته ان شخصا تغوط على قبره فجن
وجعل ينبح كما ينبح الكلب ثم مات فسمع من قبره يعوي
اه حرره ابن عساكر عن الاعمش واخرج ابن عساكر
انه قيل له ان ابا ذر يقول الفقر احب الي من الغنى والسقم
احب الي من الصحة فقال رحم الله ابا ذر واما انا فاقول
من اتكل الى حسن اختيار الله له لم يتمن انه في غير الحالة
التي اختار الله له وكان عطاؤه كل سنة مائة الف
فحبسها عنه معاوية في بعض السنين فحصل له اضاقة

شديدة

شديدة فقال فدعوت بدواة لاكتب الى معاوية لاذكره
نفسي ثم امسكت فرايت جدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المنام فقال كيف انت يا حسن فقلت بخير يا ابت
وشكوت اليه تاخر المال عني فقال ادعوت
بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره ذلك قلت نعم
يا رسول الله فكيف اصنع فقال قل اللهم اقذف في قلت
قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك حتى لا ارجو احدا
غيرك اللهم وما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه عملي ولم
تنته اليه رغبتي ولم تبلغه مسالتي ولم يجر على لساني
مما اعطيت احدا من الاولين والاخرين من اليقين
فخصني به يا ارحم الراحمين قال فوالله ما الححت منه
اسبوعا حتى بعث الي معاوية بالف الف وخمسمائة الف
فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا حسن كيف انت فقلت
بخير يا رسول الله وحدثته بحديثي فقال يا بني هكذا
لمن رجا الخالق ولم يرج المخلوقين ولما احتضر قال لاخيه
يا اخي ان اباك استشرف لهذا الامر فصرفه الله تعالى عنه
ووليها ابو بكر ثم استشرف لها وصرفت عنه الى عمر ثم لم يشك
وقت الشورى انها لا تعدوه فصرفت عنه الى عثمان فلما

قتل عثمان بويع ثم نوزع حتى جرد السيف فما صفت
له والله ما ارى ان يجمع الله فينا النبوة والخلافة
وربما يستخفك سفهاء الكوفة فيخرجونك وقد كنت طلبت
من عائشة ان ادفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت نعم فاذا مت فاطلب ذلك منها وما اظن القوم
الا سيمنعونك فان فعلوا فلا تراجعهم فلما مات اتى
الحسين الى عائشة فقالت نعم وحبا وكرامة فمنعهم
مروان فلبس الحسين ومن معه السلاح حتى رده ابو هريرة
ثم دفن بالبقيع الى جنب عبد الله رضي الله عنهما وكان
سبب موته ان زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس
الكندي دس اليها يزيد ان تسمه ويتزوجها وبذل لها
مائة الف درهم ففعلت فمرض اربعين يوما فلما مات
بعثت الى يزيد تسأله الوفا بما وعدها فقال لها انا لم
نرضك للحسن فنرضاك لانفسنا وفي رواية قال لها لم
تبق على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف تبقين
علينا وفي رواية من اين نالك برجل مثل الحسن واصله
وكرمه وشجاعته فصار يضرب بها المثل لا مع من زوجها
بغت ولا مع حريتها الستت وكانت وفاته رضي الله عنه
سنة تسع واربعين او خمسين او احدى وخمسين اقوال

والاكثرون على الثاني وجهد به اخوه ان يخبره بمن سقاه
فلم يخبره وقال الله اشد نقمة ان كان الذي اظن والا فلا
يقتل بي والله بريء وفي رواية يا اخي قد حضرة وفاتي ودنى
فراقي لك واني لاحق بربي واجد كبدي تتقطع واني لعارف
من اين دهيت فانا اخاصمه الى الله تعالى فبحقي عليك
لا تكلمت في ذلك بشيء فاذا انا قضيت نحبي فغمضني
وغسلني وكفني واحملني على سريري الى قبر جدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم احدد به عهدا ثم ردني الى قبر جدتي
فاطمة بنت اسد فادفني هناك واقسم عليك بالله يا اخي
ان لا تريق في امري محجمة دم يا اخي قد سقيت السم مرارا
وفي رواية ثلاث مرات لم اسق مثل هذه المرة وقال له
من سقاك قال ما سؤالك عن هذا اتريد ان تقتله كل امر
الى الله قال نعم قال لئن كان الذي اظن فالله اشد
نقمة وان كان غيره فلا يقتل بي بريء وفي رواية قال
له الحسين يا اخي من سقاك فقال لم قال لنقتله قال ان
كان الذي اظن فالله اشد باسا واشد تنكيلا وان لم يكن
فما احب ان يقتل بي بريء ولما نزل به الموت قال اخرجوا
فراشي الى الدار فاخرج فقال اللهم اني احتسبت نفسي عندك
وصلى عليه سعيد بن العاص لانه كان واليا على المدينة من قبل

معاوية ودفن وعمره سبع واربعون سنة وكان مروان يكثر
اذيته فلما مات بكى في جنازته فقال له الحسين اتبكيه
وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال انما كنت افعل ذلك الى
احلم من هذا واشار بيده الى الجبل وكان مروان هذا
اشد الناس بغضا لاهل البيت وكان هذا هو سر الحديث
الذي صححه الحاكم ان عبد الرحمن بن عوف قال كان لا يولد
مولود الا اتي به النبي صلى الله عليه وسلم فيدعو له فادخل عليه
عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ بن الوزغ الملعون
ابن الملعون وروي ان عائشة رضي الله عنها قال لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا مروان ومروان في صلبه تعرف الحديث
الصحيح انه صلى الله عليه وسلم سال ربه ان من شتمه او
لعنه او دعا عليه ان يكون ذلك رحمة له وزكاة وكفارة
وطهارة انتهى قلت دعاؤه او شتمه او لعنه لشخص
دليل على استحقاقه بما يكره حكاية قيل ان جارية
من جواري الحسن رضي الله عنه صبت عليه الماء فسقط
الابريق على راسه فشجه فغضب عليها فقالت له قال
الله تعالى والكاظمين الغيظ قال كظمت غيظي عنك
قالت له والعافين عن الناس قال لها انت حرة لوجه
الله تعالى قالت له ان الله يحب المحسنين فامر لها بخمسة

دينار وقال انما استغني بها عن الناس والسؤال اليهم
ومنهم الحسين بن الامام علي رضي الله عنهما
فضائله ومناقبه الكثيرة تذكر وقد مرت في مناقب اخيه
الحسن رضي الله عنهما ولد في شعبان سنة اربع من الهجرة
وقتل رضي الله عنه شهيدا بكربلاء يوم الجمعة وقيل يوم
عاشوراء المحرم سنة احدى وستين وهو ابن ست وخمسين
سنة والقاتل له سنان بن انس النخعي بكربلاء من
ارض الكوفة وسبب قتله ان يزيد لما استخلف سنة ستين
ارسل لعامله بالمدينة ان يأخذ له البيعة على الحسين ففر
الى مكة خوفا على نفسه فسمع به اهل الكوفة فارسلوا
اليه ان ياتيهم ليبايعوه ويمحو عنهم ما هم فيه من الجور
فنهاه ابن عباس وبين له غدرهم وقتلهم لابيه
وخذلانهم لاخيه وامره ان لا يذهب باهله ان
ذهب فابى الا ان يذهب باهله فبكى ابن عباس وقال
واحسيناه وقال له ابن عمر مثل ذلك فابى وقبل ما بين
عينيه وقال استودعك الله من قتيل ونهاه ابن الزبير
ايضا فقال له الحسين حدثني ابي ان لمكة كبشا به تستحل
حرمتها فما احب ان اكون ذلك الكبش ولما بلغ
مسيره اخوه محمد ابن الحنفية كان بين يديه طشت

شيو طلاعيه فبكى حتى ملاه دموعه ولو يبق بمكة شخص
الا حزن لمسيره وقدم امامه مسلم بن عقيل بن ابي طالب فبايعه
من اهل الكوفة اثنا عشر الفا فارسل اليه يزيد بن
زياد فقتله ولقي الحسين الفرزدق في مسيره فقال اخبر
لي خبر القوم فقال يا ابن بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني
امية والقضا ينزل من السما والله يفعل ما يشا
وسار الحسين وهو لا يعلم بما جرى لمسلم حتى
كان على ثلاثة من القادسية تلقاه الحر بن يزيد
التميمي وقال له ارجع فاني لم ادع لك خلفي خيرا واخبره
الخبر وقدم من زياد واستعاده فهم بالرجوع فقال
له مسلم والله لا نرجع حتى نصيب ثارنا او نقتل فقال
لا خير في الحياة بعدكم ثم سار فلما سار الكوفة
سمع امرها عبد الله بن زياد فعدل الى كربلا سنة
احدى وستين فلما جاء خيل ابن زياد اليه التمسوا منه
نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد بن معاوية فابى
فقتلوه وكان اكثر الخارجين لقتاله الذين كاتبوه
وبايعوه ثم لما جاهم اخلفوه وفروا عنه الى اعدائه
ايثارا للسحت العاجل على الخير الاجل فحارب اولئك

العدد

العدد الكثير ومعه من اخوته واهل بيته وعشيرته نفسا
فثبت في ذلك الموقف ما بهر مع كثرة اعدائه وعددهم ود حول
سهامهم ورماحهم لو لما حمل عليهم وسيفه مصلت
في يده وانشد يقول
انا ابن الحبر من آل هاشم * كفاني بهذا مفخرا حين افخر
وجدي رسول الله اكرم من مشى * ونحن سراج الله في الارض نزهر
وفاطمة امي سلالة احمد * وعمي يدعى ذو الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله انزل صادقا * وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر
ولولا الغدر ما حالوا بينه وبين الماء لما قدروا عليه لانه
شجاع قرم لا يحول ولا يزول ولما منعوه واصحابه الماء ثلاثة
ايام قال له رجل من الاعدا انظر الى الماء كانه كبد السما
اي بعيد لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا فقال له
الحسين اللهم اقتله عطشا فلم يرو مع كثرة شربه
لما خرج مات عطشا ودعا الحسين بماء ليشربه فحال رجل
بينه وبينه بسهم ضربه فاصاب حنكه فقال اللهم اقتله
عطشا فصار يصيح الحر في بطنه والبرد في ظهره وبين يديه
الثلج والمراوح وخلفه الكانون ويصيح العطش فيؤتى بسويق
وماء ولبن لو شربه خمسة لكفاهم فيشربه ثم يصيح فسقى
كذلك الى ان انقد بطنه ولا زال القتل باهل الحسين

واحدا بعد واحد حتى قتل منهم ما يزيد على خمسين فصاح
الحسين اما ذاب يذب عن حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج يزيد بن المهاجر الرياحي من عسكر اعدائه
راكبا فرسه فقال انا يا ابن بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانك كنت اول الخارج عليك وانا الان
من حزبك لعلي انال بذلك شفاعة جدك ثم قاتل بين
يديه حتى قتل فلما فني اصحابه وبقي منفردا حمل عليهم
حملة هاشمية وقتل من شجعانهم خلقا كثيرا وحمل
عليه جمع كثيرون حملة واحدة وحالوا بينه وبين
حريمه فصاح كفوا سفهاكم عن النسا والاطفال فكفوا
ثم لم يزالوا يقاتلونه الى ان اثخنوه بالجراحات فعد
طعن احدى وثلاثين وضرب اربعا وثلاثين ضربة
ومع ذلك غلب عليه العطش فسقط في الارض فحزوا
راسه ورفع بين يدي عبد الله بن زياد وانشد قاتله قائلا
املا ركابي فضة وذهبا * فقد قتلت الملك المحجبا
ومن يصلي القبلتين في الصبا * وخيرهم اذ يذكرون النسبا
قتلت خير الناس اما وابا * فغضب ابن زياد من قوله
ذلك وقال له اذا علمت انه كذلك فلم قتلته
والله لا نلت مني خيرا ولالحقنك به ثم ضرب عنقه وقتل

معه

معه اخوته وبنيه وبنو اخيه واولاد جعفر وعقيل سبعة
عشر رجلا وقيل احدى وعشرين ما كان على وجه الارض يومئذ
لهم نظير ولا شبيه ولما حمل راسه ليزيد بن معاوية جعل
في طشت وجعل ينكث ثناياه بقضيب وكان انشد حافي
فبكى وروي عن ابي الدنيا انه كان عنده زيد بن ارقم
وقال ارفع قضيبك فوالله لطالما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين هاتين الشفتين
ثم جعل زيد يبكي وقال له ابن زياد ابكى الله عينيك لو
انك شيخ كبير قد خرفت لضربت عنقك فنهض يقول
انتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة والعتم ابن
مرجانة والله ليقتلن خياركم وليستعبدن شراركم فبعدا
لكم لمن رضي بالذل والعار وقال ابن زياد لاحدثك بما هو
اغيظ عليك من هذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجلس حسنا على فخذه اليمنى وحسينا على اليسرى ثم وضع
يديه على يافوخيهما ثم قال اللهم اني استودعك اياهما
وصالح المؤمنين فكيف كانت وديعة النبي صلى الله عليه
وسلم عندك يا ابن زياد وقال ابن تيمية الذي رواه البخاري
وصححه من ابن تيمية ان راس الحسين حمل الى ابن زياد بالكوفة فتة
وجعل ينكث ثناياه بالقضيب واما حمله الى الشام الى

يزيد فقد روى ذلك من وجوه منقطعة لم يثبت شيء منها
بل في الروايات ما يدل على كذبها فان فيها ان بعض
الصحابة كانس وغيره حضر وتسبب وضع الراس
بين يدي يزيد قبحه الله قال بعضهم هذا تلبيس فان
الذي كان يعبث بالقضيب انما هو ابن زياد والصحابة
المذكورون لم يكونوا بالشام حينئذ وقال ابن حجر العجب
كل العجب من ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب وحمل
آل النبي صلى الله عليه وسلم على اقتاب الجمال مربوطين بالحبال
والنساء مكشفات الوجوه والرؤوس انتهى ولا عجب فان
يزيد بلغ من الفسق والانحلال عن التقوى مبلغا لا يستكثر
عليه صدور تلك القبائح منه ونقل اهل السير ان الله
عز وجل قتل بسبب يحيى بن زكريا عليه السلام خمسة وسبعين
الفا وذلك دية كل نبي ويروى ان الله تعالى اوحى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين
الفا واني قاتل في ابن بنتك سبعين الفا وسبعين الفا
وقد روى ذلك من طرق ويروى انه لما قتل الحسين رضي
الله عنهما احتزوا راسه وقعدوا في اول يوم يشربون
فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب على الحائط هذه الابيات
ماذا تقولون ان قال النبي لكم ❁ ماذا فعلتم وانتم آخر الامم

بعترتي

بعترتي وباهلي بعد مفتقدي ❁ منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ❁ ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
ومما ظهر يوم قتله من الآيات ان السماء امطرت دما وان
السماء اشتد سوادها لانكساف الشمس حينئذ حتى رئيت
النجوم نهارا واشتد الظلام حتى ظن ان القيامة قد قامت
وان الكواكب ضرب بعضها بعضا وانه لم يرفع حجر الا
رئي تحته دم عبيط وان الدنيا اظلمت ثلاثة ايام ثم
ظهرت فيها الحمرة وقيل احمرت ستة اشهر ثم زالت الحمرة بعد
ذلك وعن ابن سيرين ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن قبل
قتل الحسين وقال ابن الجوزي وحكمته ذلك ان غضبنا يؤثر
حمرة الوجه والحق تنزه عن الجسمية فاظهر تاثير غضبه
على من قتل الحسين بحمرة الافق اظهارا لعظم الجناية ونقل
عن الزهري انه قال لم يبق من قتلة الحسين احد الا
عوقب في الدنيا اما بالقتل او بالعمى او بسواد الوجه
او بزوال الملك في مدة يسيرة ونقل الحافظ ابن حجر من طريق
رواه عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
قاتل الحسين في تابوت من نار عليه نصف عذاب اهل
الدنيا وفي رواية نصف عذاب هذه الامة وعن الاعمش
عن فقيه كان الاسود قال والله رايت راس الحسين رضي الله

عنه حين حملوه الى دمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة
الكهف حتى بلغ ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم
كانوا من آياتنا عجبا فنطق الراس بلسان عربي فصيح
فقال اعجب من اصحاب الكهف قتلي وحملي وما لي
تنبيه قد ذهبت الى ان جسد الحسين رضي الله عنه دفن
بموضع قتله واما راسه فاختلف في مستقره بعد
سيره الى الشام الى ان صار وفي اي موضع استقر
فذهبت طائفة الى انه طيف به البلاد حتى انتهى الى عسقلان
فدفنه اميرها بها فلما غلب الافرنج على عسقلان افتداها
منه الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل ومشى
الى لقائها من عدة مراحل ثم بنى عليها المشهد المعروف
بالقاهرة وذهب آخرون منهم ابن الزبير بن بكار والعلاء
الهمداني الى انه حمل الى المدينة مع اهله ودفن بالبقيع
عند قبر امه واخيه الحسن وذهب الامامية الى انه
اعيد الى الجثة ودفن بكربلا بعد اربعين يوما من
القتل ورجح القرطبي الثاني قال ما ذكر انه بعسقلان
او في القاهرة باطل لا اصل له انتهى والذي عليه طائفة
من الصوفية انه بالمشهد القاهري وقال السيد عبد
الوهاب الشعراني في طبقات الاولياء دفن الراس ببلاد

المشرق

المشرق ثم رشى عليها طلائع بن رزيك بثلاثين الف
دينار ونقلها الى مصر وبنى لها المشهد المعروف وخرج
هو وعسكره حفاة الى نحو الصالحية من طريق الشام
يتلقون الراس الشريف ثم وضعه طلائع في برنس من
حرير اخضر على كرسي ابنوس وفرشوا تحته المسك والعنبر
والطيب [illegible] وذكر اهل ان القطب الغوث
الجامع ياتي كل يوم او قال ياتي كل يوم ثلاثا فيزور هذا
المشهد الحسيني يعني مشهد القاهرة ونقل عن الشيخ
ابي الحسن التمار نفعنا الله به انه كان ياتي للزيارة للمشهد
المعروف بالقاهرة كل يوم فاذا وصل الى الضريح يقول
السلام عليكم فيسمع الجواب وعليك السلام يا ابا الحسن
فجاء يوما من الايام ثم سلم فلم يسمع جوابا برد السلام
فزار ورجع ثم جاء مرة اخرى فسلم فسمع الجواب
برد السلام فقال يا سيدي جئت بالامس فسلمت فما
سمعت جوابا فقال يا ابا الحسن لك المعذرة كنت
اتحدث مع جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اسمع
كلامك وهذه كرامة جليلة لابي الحسن التمار وعبارة
سيدي عبد الوهاب الشعراني في طبقات الاولياء الصغرى
انه حمل راس الحسين رضي الله عنه الى مصر ودفن بالمشهد

المشهور ومشى الناس امامها حفاة حتى دفنته بقرافة
الى مصر تعظيما لها بالجملة فقد نص بعض الاكابر
والظنه من اهل الكشف ان كل ولي عرف بمكان لا بد
من حضور روح ذلك الولي في ذلك المكان وحصول الزائر
الامداد الوافي من ذلك المكان لا سيما مشهد سيدي الحسيني
الذي في القاهرة فان الامداد حاصل لكل من زاره وعلى
ضريحه من النور والمهابة والجلال ما هو لائق بمقام
ذلك الامام واخبرني بعض الاكابر سرا انه رأى اكابر
الاولياء والمجاذيب يحضرون مشهده يوم الثلاثاء جهارا
وقد شاهدت سيدي الشيخ احمد الملوي العارف بربه
ملازما على زيارته في كل يوم خصوصا يوم الثلاثاء
لا يقطعه عن الزيارة فيه الا عذر جلي ولا ينكر على الامداد
الذي يحصل يوم الثلاثاء في المشهد القاهري الا من ابتلي
بالحرمان وعاند الحق واتبع الضلال والطغيان فهو
مشهد يا له من مشهد تجتمع فيه الاقطاب والمجاذيب
ويذكرون الله بالقلب واللسان والحبيب فتعسا
لقوم منكرين وعن ذكره لاهم غافلين فما اسعد
المحبين وما اتعس المنكرين ولقد احسن القائل حيث قال
حب آل النبي خالط قلبي • فاعذروني في حبهم فاعذروني •

انا والله مغرم بهواهم • تملكوني بذكرهم تملكوني •
حكاية روي عن علي كرم الله وجهه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة
تاتي الجنة فتنادي بلسان طلق فصيح الهي قد وعدتني
ان تشيد اركاني فيقول جل جلاله قد شيدت اركانك
بابي بكر وعمر وعثمان وعلي وزينتك بالحسن والحسين
رضي الله تعالى عنهم اجمعين امين

ومنهم الامام طلحة رضي الله تعالى عنه

ويجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي
الله عنه من الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في وقعة احد ووقاه بيده ونفسه فشلت
وجرح يومئذ اربعا وعشرين جراحة وسماه النبي
صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وكانت نفقته كل يوم الفا
وتصدق رضي الله عنه بمائة الف وهو محتاج الى ثوب
يذهب به الى المسجد ولم يشتر له قميصا وقتل رضي
الله عنه يوم الجمل سنة وثلاثين وقبره بالبصرة مشهور
يزار حكاية قال بعض السلف غاب عني ابني محمد
فوجدت عليه وجدا شديدا فاتيت معروف الكرخي فقلت
يا ابا محفوظ ان الله غاب ابني وامه وجدت عليه فقال

ما تشا قلت ادع الله ان يرده الينا فقال اللهم
ان السماء سماؤك والارض ارضك وما بينهما لك ائت
بمحمد قال ففارقته واتيت باب الشام فاذا هو واقف
فقلت يا محمد ما لك واقف متفكر فقال يا ابت كنت
الساعة بالانبار فاخذته ومضى الى امه وقد ذكر ان
الدعاء عند قبره مستجاب واهل بغداد يسمونه الترياق المجرب رضي الله عنه

ومنهم الامام الزبير بن العوام رضي الله عنه

ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي وقاتل رضي
الله عنه يوم بدر قتالا شديدا حتى كان الرجل يدخل يده
في الجراحات التي في ظهره وعاتقه وكان رضي الله
عنه له عم يعلقه في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول
له ارجع الى الكفر فيقول رضي الله عنه لا كفر بعد
ايمان لا اكفر ابدا وكان رضي الله عنه له الف مملوك يؤدون
اليه الخراج كل يوم وكان يتصدق به في مجلسه ولا يقوم
منه ومعه درهم واحد حكاية دخل ابو الحسن
النوري في الماء ليغتسل فجاء اللص واخذ ثيابه ومشى
وبعد ساعة رجع اللص بالثياب وقد جفت يده
فلبس ثيابه وقال الهي رددت علي ثيابي فاردد
عليه يده فعوفي ومشى الى سبيله

ومنهم ابو محمد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة
كان رضي الله عنه يتصدق بالسبع مائة راحلة وبكر
للفقراء والمساكين باحمالها واقتابها واحلاسها ولم
يزل خائفا منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد
الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا ولما بلغه ذلك جاء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا اقرض الله قرضا
حسنا يطلق لك قدميك فنزل جبريل فقال مر ابن عوف
فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط فاذا فعل ذلك
كان كفارة لما هو فيه دفن بالبقيع سنة اثنين وثلاثين
ت حكاية قال السري السقطي اشتريت جارية للخدمة فكانت
تخدمني دهرا طويلا وتكتم امرها وكان لها محراب تصلي فيه
فلما كان في بعض الليالي وجدتها تصلي تارة وتناجي
تارة فسمعتها تقول بحبك لي الا فعلت كذا وكذا فناديتها
عند ذلك يا هذه لا تقولي هكذا ولكن قولي بحبي لك يا الهي
فقالت يا سيدي لولا حبه اياي ما اقعدك واقامني
فلما اصبحت دعوتها وقلت لها انت لا تصلحين الى
خدمتي بل تصلحين لخدمة مولاك الاكبر اذهبي فانت
حرة لوجه الله تعالى ثم اوصلها بشيء وسرحتها

وندمت على سفاقتها رضي الله عنها
ومنهم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاب الخامس ولما
وقعت فتنة عثمان رضي الله عنه اعتزل الناس ولم
يخرج من بيته وقتل رضي الله عنه يوم احد الف سهم
حكاية قال بعض الصالحين خرجت الى السوق ومعي
جارية حبشية فاجلستها في مكان وقلت لها لا تبرحي
حتى اعود اليك فذهبت ثم عدت الى المكان فلم اجدها
فيه فانصرفت الى منزلي وانا شديد الغضب عليها
فجاءتني وقالت لي يا مولاي لا تعجل بالعقوبة فانك اجلستني
بين قوم لا يذكرون الله تعالى فخشيت ان ينزل بهم خسف
وانا معهم فقلت لها هذه المعرفة عنها الخسف اكراما
لنبيها محمد صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفع عنها
خسف المكان فما رفع عنها خسف القلوب
ومنهم سعيد ابن جبير رضي الله عنه
كان يختم القران في جوف الكعبة بين المغرب والعشا
ولما اخذه الحجاج عامله الله بعدله قال ما اراني الا
مقتولا فدخلت عليه ابنته فرات القيد في رجليه فلما
دعي للقتل صاحت فقال لها رضي الله عنه يا بنية

ما بي لا يبكي بعد سبع وخمسين سنة ولما قطع الحجاج
راسه قال لا اله الا الله مرتين ثم قال الثالثة فلم يتمها
وكان الحجاج ينادي بقية حياته مالي ولسعيد بن جبير
كلما ادركه النوم اخذ برجله توفي رضي الله عنه سنة خمسة
وتسعين حكاية عن بشر بن الحارث رضي الله عنه قال
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا بشر اتدري
لما رفعك الله من بين اقرانك قلت لا يا رسول الله قال
باتباعك لسنتي وخدمتك للصالحين ونصحك لاخوانك
ومحبتك لاصحابي واهل بيتي هذا الذي بلغك منازل الابرار
ومنهم ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه
ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاب السابع
وكان رضي الله عنه يقول المومن مثل العصفور ينقلب
كل يوم كذا وكذا مرة حكاية حكي ان عابدا اعتكف في
مسجد ولم يكن له معلوم فقال له الامام لو اكتسبت كان
خيرا لك وافضل فلم يجبه حتى عاد عليه القول ثلاثا فقال
له في الرابعة بجوار المسجد يهودي قد ضمن لي في كل
يوم رغيفين قال ان كان صادقا في ضمانه فقعودك
في المسجد خير لك فقال يا هذا لو لم تكن اماما لكان
خيرا لك تفضل ضمان يهودي على ضمان الله عز وجل

واصبر رشد في هذا المعنى فقال
اتطلب رزق الله من عند غيره ... وتصبح من خوف العواقب امنا
وترضى بصراف وان كان مشركا ... ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا
ومنهم ابو حمزة انس بن مالك رضي الله تعالى عنه
ابن النضر بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن
غنم بضم الغين بن عدي بن النجار الانصاري الخزرجي
خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم لان امه ام سليم
ذهبت به الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة
وقالت له خذه غلاما يخدمك فقبله وكان له
تسع سنين ويقال عشر سنين فما قال لي لشيء فعلته
لم فعلته ولا لشيء تركته لم تركته وكنت واقفا اصب
الما على يديه فرفع راسه فقال الا ادلك على ثلاث
خصال تنتفع بها فقلت بلى بابي وامي انت يا رسول
الله فقال متى لقيت من امتي احدا فسلم عليه يطول عمرك
واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصلي
صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين وقالت له
امه يوما يا رسول الله خويدمك ادع الله له فقال
اللهم اكثر ماله وولده واطل عمره واغفر ذنبه ورزقه
بعد الاخرة وادخله الجنة قال انس فلقد رزقت

من صلبي بعون الله ولدي مائة وخمسة وعشرون
اي ذكور ولهم زرع الاشتين على ما قيل وكانت ارض
لتثمر بالسنة مرتين وفي بستان ريحان اجني منه
رائحة المسك ولقد بقيت حتى سيمت الحياة وانا ارجو
من الله الرابعة وكان رضي الله عنه يصلي فيطيل القيام
حتى تتفطر قدماه وحكي ان قهرمانه عطش ارضه فتوضا
وخرج الى البرية وصلى ركعتين ودعا فسارت سحابة
حتى غشيت ارضه ومطرت حتى ملاتها فارسل غلامه
وقال له انظر بما فعلت هذه فنظر فاذا هي لم تعد
ارضه الا اليسير وذلك في الصيف وكان اذا ختم القران
جمع ولده واهل بيته ودعا لهم وسار مع النبي صلى
الله عليه وسلم الى بدر وهو غلام بعد من البدريين لانه
لم يكن في سن من يقاتل وغزوات مع النبي صلى الله
عليه وسلم ثمان غزوات واستمر في خدمته الى ان توفي وهو
عنه راض فاقام في المدينة وشهد الفتوح ثم قطن بالبصرة
ومات بها سنة تسع وتسعين واوصى ثابت البناني ان
يجعل تحت لسانه شعرة من شعر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ففعل وغسله محمد بن سيرين ودفن في قصره
على فرسخين من البصرة وهو اخر من مات من الصحابة

بها واما اخرص موتا مطلقا فهو عامر بن واثلة الليثي
حكاية قيل ان ابا يزيد صلى خلف امام في بعض
المساجد فلما سلم الامام قال يا ابا يزيد من اين
تاكل قال ابو يزيد اصبر حتى اعيد الصلاة التي صليتها خلفك
حيث شككت في رزق المخلوقين فانه لا يجوز
الصلاة خلف من لا يعرف الخالق

ومنهم ابو هريرة رضي الله تعالى عنه

اختلف في اسمه واسم ابيه على نحو ثلاثين قولا والاصح
ان اسمه عبد الرحمن بن صخر الدوسي وكان له
هرة فكني بها وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسة الاف حديث وثلاثماية واربعة وسبعين حديثا
وليس لاحد من الصحابة هذا القدر ولا ما لا يقاربه
ذكر البخاري عنه منها ثمانية عشر واربع ماية والرواة
عنه ثمانماية رجل وكان يسبح في اليوم اثني عشر
الف تسبيحة وولي امارة المدينة ثلاث مرات مات سنة
سبع وخمسين ودفن بالبقيع وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحبه ولا يحجبه عنه وكان يقول له
يا ابا هريرة فيقول لبيك انا ابو هريرة فيقول له عليه
السلام الذكر خير من الانثى ودعا له رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وادعى لامه وجعل له في صاع حبات من بر فارسل منها
اوسقا وحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم تحمل الحق
ن بيديه في ردائه وحدث حديثا كثيرا واثنى عليه ابو بكر وعمر
وعلي رضي الله عنهم اجمعين وكانت عايشة تجله وقال
صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني وهو
احد فقراء الصفة وقال لابنته لا تلبسي الذهب فاني
اخاف عليك اللهب وقال من دخل المقابر واستغفر لاهل
القبور وترحم عليهم فكانما شهد جنايزهم والصلاة
عليهم وهو ممن دخل مصر ومن كراماته رضي الله عنه ما في
تاريخ بن النجار وهو وصله بن الصلاح عن الزنجاني قال
طرة حدثني الشيخ ابو النصر الى عن ابي الطيب كنا في حلقة النظر
فجاء شاب خراساني يسال عن المصراة ويطلب الدليل
فاحتج عليه بخبر الشيخين عن ابي هريرة رضي الله عنه
وكان حنفيا فقال ابو هريرة غير مقبول الحديث فما تم
كلامه حتى سقطت عليه حية فتفرق الناس هاربين فتبعه
دون غيره فقال تبت تبت فلم نر لها اثر المحي ولم
يحضر الحرب بين معاوية وعلي وكان ياكل على سماط معاوية
ويصلي خلف علي فاذا كان وقت الحرب صعد على ربوة
فقيل له في ذلك فقال طعام معاوية ادسم والصلاة

خلف علي اقوم والقعود على هذا الكوم اسلم ونظير ما ذكره
ابو عمر ان عقيلا رضي الله عنه غاضب اخاه عليا وخرج
الى معاوية واقام عنده فزعموا ان معاوية قال له يوما
بحضرته هذا ابو يزيد لولا علمه انى خير من اخيه ما اقام
عندنا وتركه فقال عقيل اخي خير لي في ديني وانت خير
لي في دنياي وقد اثرت ديني على دنياي واسال الله خاتمة خير

ومنهم معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه

وهو اول خلفاء بني امية بعد عثمان رضي الله عنه قال
اهل العلم لما نزل الحسن لمعاوية عن الخلافة في ربيع الاول
سمي هذا العام عام الجماعة لاجتماع الامة فيه على
خليفة واحد وصار اصحاب الحسن يقولون يا عار
المومنين فيقول العار خير من النار وتخلى لها معاوية
رضي الله عنه فاحسن السيرة واظهر العدل والاحسان
وقامت الدولة على حقيقة خلافته ودخلت الامة
تحت طاعته قال كعب الاحبار لم يملك احد هذه
الامة ما ملك معاوية فانه بقي نحو العشرين سنة لا ينازعه
احد في الارض خلافه غيره ممن بعده واحسن بسيرته مع
اهل البيت فكان يرسل الحسن في كل سنة ماية الف
الف وخمسماية الف والحروب الذي وقعت بينه وبين

ليست

ليست عن بغض لاحد بل خطا في الاجتهاد رضي الله عنهم
اجمعين وفضل معاوية مشهور كيف وقد قال في حقه النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله هاديا مهديا وقال اللهم
علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب وقال رضي
الله عنه ما زلت اطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فاحسن وسئل
ابن المبارك رضي الله عنه ايما افضل معاوية او عمر بن
عبد العزيز فقال الغبار الذي دخل في انف فرس معاوية
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمر بن عبد العزيز
وقال رجل بحضرة رجل من العلماء ان عمر بن عبد العزيز خير
من معاوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه وكاتبه وامينه
على وحي الله عز وجل والذي اجمع عليه اهل السنة انه
يجب على كل احد تزكية جميع الصحابة باثبات العدالة
والكف عن الطعن فيهم والثنا عليهم فقد اثنى الله عليهم
في ايات من كتابه العزيز فقال تعالى محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا
سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا الاية وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتد

يتم

اهتديتم وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه وقال ايضا يا ايها الناس احفظوني في اصهاري
واصحابي لا يطالبنكم الله بمظلمة احد منهم فانها ليست
مما توهب وقال من حفظني في اصحابي كنت حافظا
له يوم القيامة ومناقبهم كثيرة اكثر من ان تحصى
رضي الله عنهم واماتنا على محبتهم وحشرنا في زمرتهم
وتحت لوائهم انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير
وكانت خلافة معاوية رضي الله عنه سبع عشرة سنة وثلاثة
اشهر وقيل عشرين سنة واربعة اشهر ثم تولى بعده
ابنه يزيد قبحه الله فتخلل السيرة وفعل افعالا قبيحة
شهيرة من اعظمها قتل الحسين رضي الله عنه وحمله آل
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على اقتاب الجمال
وغزوة المدينة بجيش ارسله فاكثر فيها القتل
والفساد العظيم ما هو مشهور حتى افتض ذلك
الجيش الف بكر وقتل من الصحابة نحو ثمانين ومن
حملة القرآن سبعماية ومن غيرهم خلق لا يعلم عددهم
الا الله وتعطلت الجماعة من مسجد رسول الله صلى الله
عليه

عليه وسلم حتى دخلت الكلاب فبالت على منبره الشريف
كل ذلك تصديقا لما اخبر عليه الصلاة والسلام به ثم
سار جيشه هذا الى مكة الى قتال ابن الزبير فرموا
الكعبة بالمنجنيق واحرقوها بالنار واحرق الحرم وكان
الامير الذي ولاه يزيد على هذا الجيش مسلم بن عقبة
فوصاه وقال له اذا ظفرت بالمدينة فحلها الجيش ثلاثة
ايام يسفكون الدما وياخذون الاموال ويفسقون
بالنسا واذا فرغت توجه الى مكة لقتال عبد الله بن
الزبير واباحها الجند ثلاثة ايام كما اباح له المدينة
فاي شيء اعظم من هذه القبايح التي وقعت في زمن
يزيد الذي نشأت منه وقد اختلف العلما واهل
السنة في كفر يزيد فمنهم من ذهب الى كفره وجواز لعنه
ومنهم من قال انه مسلم التوقف في شأنه وتفويض
امره الى الله تعالى ولم يجز اللعنة عليه حجة الاسلام
الغزالي واختاره ابن حجر المكي وهذا هو الاليق لقواعد
الشريعة المطهرة واطلق بعضهم جواز لعنه بعينه لانه
امر بقتل الحسين قال السعد التفتازاني رحمه الله
بعد ذكره نحو ذلك والحق ان رضى يزيد بقتل الحسين
واهانة اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مما

مما تواتر معناه وان كانت تفاصيله احادا فنحن لا نتوقف
في شأنه بل في ايمانه لعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه
وخالف ابن الجوزي في لعن المعين وعليه الجمهور
واما على وجه العموم كلعنة الله على الظالمين فيجوز
وقال السيد السمهودي اتفق على جواز لعن من قتل الحسين
رضي الله عنه او امر بقتله او اجازه او رضي به من
غير تعيين باسمه كما يجوز لعن شارب الخمر من غير
تعيين وقال الامام ابن الجوزي سالني سائل عن
لعن يزيد بن معاوية فقلت قد اجازها العلما
المتورعون منهم الامام احمد بن حنبل فانه ذكر في حق
يزيد ما يزيد على اللعنة وقال ابن الامام احمد بن حنبل
قلت لابي ان قوما ينسبون الى تولي يزيد ويلعنونه
فقال يا بني وهل يتولى يزيد احد يؤمن بالله واليوم
الاخر فقلت لم لا تلعنه فقال يا بني ارايتني لعنت شيا
ولم لا يلعن من لعنه الله في كتابه فقلت واين لعن يزيد
في كتابه فقال في قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين
لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم فهل يكون
فسادا اعظم من القتل وصنف القاضي ابو يعلى
كتابا

كتابا ذكر فيه من يستحق اللعنة وذكر منهم يزيد ثم
اورد حديث من اخاف اهل المدينة ظلما اخافه الله
وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولا خلاف
ان يزيد غزا المدينة واخاف اهلها والكلام من هذا
مما يطول ذكره والمعتمد فيه ما قلناه اولا تبعا لحجة
الاسلام الغزالي وابن حجر لانه لم يثبت شي يقتضي
كفره وهذا هو اللايق بمحاسن الشريعة وقواعدها
وامره مفوض الى الله تعالى وكانت مدة ولايته ثلاث
سنين وشهرين حكاية ملخصها شخص يقال قرنفل
وكان من المسرفين على نفسه فراه شخص في المنام فقال
له كيف حالك يا قرنفل ابن مرة فقال في جهنم فقال
له ويحك ومن يلم بك في جهنم قال يزيد بن معاوية
ليس نفس في مرتبتي انا واياه في جهنم اصحاب ثم
بويع معاوية ابن يزيد وكان شابا صالحا فصعد
المنبر فقال ان هذه الخلافة حبل الله وتكلم بكلام بليغ
ثم قال شانكم امركم ولم يعهد الى احد ثم تغيب
في منزله الى ان مات ثم بويع ابن الزبير بمكة وقام مروان
بالشام وقام مقامه ابنه عبد الملك وجهز العساكر
لقتال ابن الزبير فحاصره الحجاج بمكة حتى قتله وصلبه على

باب الكعبة وترك اولادا اربعة وكلهم ولوا الخلافة ومن
بعدهم تولى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
ولما رايته عادلا اطنبت الكلام عليه فقلت

ومنهم عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

ابن بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان يبشر به ويقول
بان من ذريتي رجل بوجهه شجة يملأ الارض عدلا كما ملئت
جورا والاشج رضي الله عنه اسرع واحيى العدل وكان يحكي
في سيرته عمر بن الخطاب وورد ان الذئاب رعت مع الشياه
في ايام خلافته وبالغت الائمة في الثناء عليه حتى قال
سفيان الثوري الخلفاء الراشدون خمسة ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز فمناقبه رضي الله عنه
اكثر من ان تحصر فمنها انه لما اتته الدنيا راغمة تركها
وزهد فيها وكانت غلته خمسين الف دينار فلما
ولي الخلافة صار ينقص كل حين حتى ما بقي غير
قميص واحد لا يخلعه حتى يتسخ فاذا اتسخ غسله
ومكث في البيت حتى يجف ووضعت زوجته فاطمة
بنت عبد الملك جميع مالها في بيت مال المسلمين
وصارت كاحد الناس وقالت منذ ولي عمر الخلافة
ما اغتسل قط من جنابة الى ان مات ومنها انه لما ولي

الخلافة

الخلافة رضي الله عنه جمع جميع جواريه وقال لهم قد
نزل بي امر يشغلني عنكن الى يوم القيامة حتى يفرغ من
الحساب فمن احبت منكن ان اعتقها اعتقتها ومن
احبت ان امسكها امسكتها بشرط ان لا تطلب مني شيئا
فليتقرر على ذلك فبكين وارتفع بكاؤهن حتى ظن الجيران
انه قد مات عندهن ميت وكان له بنات لم يزل يكن
عراة فدعى واحدة منهن فلم تجب فارسل لها قطعة
خيش فالبسها اياها وكان رضي الله عنه يبكي الدم ومع
ذلك كان يجيء بالحضر في غالب اوقاته وكان له سرب
ينزل فيه كل ليلة فيضع الغل في عنقه فلا يزال يتضرع
ويبكي الى الصباح وكان رضي الله عنه يقول لا تدخل
على الامير ولو امرته بالمعروف ونهيته عن المنكر ومر رضي
الله عنه براع يرعى غنما فاعجبه حسن رعايته لها
فاراد ان يختبر باطنه فقال له بعني من هذه الغنم واحدة
فقال ليست لي انما هي ملك الغير فقال له قل لمالكها
ان الذيب اكل منها واحدة فقال له الراعي فاين الله
فانه يعلم ذلك ودعا اخذني به فكان ابن جميع يقول لعمه
سعيد تعالى ابن الله وحدثني شيخنا العارف فريد العلامة
العزيزي حفظه الله تعالى ان عمر بن عبد العزيز كان

يبكي في مرض موته بكاء شديدا فقال له رجل يا عمر انت
عدلت في حكمك حتى شبعت الذئاب والشياه سوادا
ولعبت الصبيان بالحيات والعقارب فقال اخشى ان
يتطرد على الصراط فقيل له وما خشيتك قال لرجل
ثبت عليه التعزير فعزرته فمات مصادفة للقدر فهذا
حال عمر مع خشيته وقد عزره بحق ولا لوم عليه في ذلك
بل يثاب على تعزيره فكيف حال من يستظر على الصراط
اشخاص متعددة لاخذ حقوقهم منه نسأل الله العفو
والغفران ومنها ما اخرجه العباس بن راشد قال
نزل بنا عمر بن عبد العزيز فلما رحل قال لي مولاك
اخرج معه فشيعه فخرجت معه فمررنا بواد فيه حية ميتة
ملقاة على الارض فنزل عمر ودفنها ثم ركب وسرنا فاذا
نحن بهاتف يقول يا خرقا يا خرقا فسمع صوته ولا نرى
شخصه فقال عمر سألتك بالله ايها الهاتف ان كنت
ممن يظهر الا ما ظهرت لنا واخبرتنا بالخبر ما الخرقا فقال
هذه الحية التي دفنتها فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لها يا خرقا تموتين بفلاة من الارض
فيدفنك خير مؤمن من زمانه فقال له عمر ومن انت يرحمك
الله قال انا من الجن السبعة الذين بايعوا النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم في هذا الوادي فقال عمر آلله عليك انت
سمعت هذا من رسول الله قال نعم سمعت هذا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذرفت عيناه عمر
رضي الله عنه ومنها ما رواه ابن عساكر ان يعقوب
الماجشون لما وضع على السرير ليغسل واجتمع
الناس عليه للصلاة فوجد الغاسل تحت رجله
عرقا يتحرك فقال ارى ان يؤخر غسله الى غد فلما اصبح
الناس للصلاة عليه فوجده كذلك فصرف الناس عنه
ثم كذلك في اليوم الثالث ثم استوى جالسا فسالوه
عن حاله فقال عرج بروحي الى السما الدنيا ففتح الباب
ثم كذلك الى السما السابعة فقيل للملك الذي عرج بي
من معك فقال الماجشون فقيل انه بقي من عمره كذا كذا
سنة وكذا كذا شهرا وكذا كذا يوما وكذا كذا ساعة
ثم هبط بي فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر
عن يمينه وعليا عن يساره وعمر بن عبد العزيز بين
يديه فقلت للملك الذي معي انه قريب المنزل من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال انه عمل بالحق في زمن
الجور وهما عملا بالحق في زمن الحق ومنها ان الذيب
اكل شاة بالمغرب فقال الراعي اظن ان عمر بن العزيز

مات في هذا اليوم وكان الامر كما قال ومنها ما اخرجه
حسان انه قال لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال
اخرجوا عني فخرجوا ووقفوا على الباب فسمعوه
يقول مرحبا بهذه الوجوه ليست بوجوه انس
ولا جن قال وسمعنا صوتا من ناحية اخرى من جهة
البيت يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ثم دخلوا
عليه فوجدوه قد مات رحمه الله ورضي عنه ولما
دفن نظر الى وجهه فاذا هو يضي كالبدر المنير وقبره
بدير سمعان من ارض حمص وولي الخلافة رضي الله
عنه سنتين ونصف وعاش من العمر خمسة واربعين
سنة ومات مسموما سنة احدى ومائة رضي
الله عنه وارضاه ونفعنا به امين **حكاية**
حكي انه وقع غلا عظيم في زمن خلافة عمر بن عبد العزيز غلا عظيم
فوقع مع المطر برمة عظيمة فانكسرت فخرج منها كاغد
مكتوب فيه براءة من الله العزيز لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

الباب الثالث في مناقب
الائمة الاربعة الذين هم ائمة الاسلام فهم رضي الله تعالى عنهم
وارضاهم واماتنا على محبتهم وحشرنا في زمرتهم تحت
لواء

لواء سيد المرسلين وما احسن من مدحهم بقوله
الشافعي له علوم تشرق • بين الورى وله ثنا يعبق
وابو حنيفة سابق لاجل ذا • اثاره وعلومه لا تسبق
ولمالك تعز العلوم لانه • يروي الحديث وصدقه متحقق
ولاحمد نشرت علوم مالها • حد كبحر زاخر يتدفق
فهم الائمة خصهم رب الورى • بالفضل منه فقصلهم لا يلحق
فعليهم رضوان ربي دائما • ما غرد القمري وناح مطوق
وقال بعض الصالحين رايت في النوم كاني دخلت الجنة
فرايت في وسطها عمودا من نور ورايت اربعة يجرونه
باربعة سلاسل من جهاته الاربع وهو ثابت لا يتغير
من مكانه فقلت يالله العجب لو جروه هولاء من فرد
جهة جرة واحدة لكان اسهل عليهم فسالت بعض
الملائكة عن ذلك فقال لي هذا العمود هو دين الاسلام
وهذا الاربع سلاسل هي المذاهب الاربعة وهؤلاء
الذين يجرونه هم ائمة الاسلام الشافعي وابو حنيفة ومالك
واحمد رضي الله عنهم فاتفاقهم فرض وقولهم حق
واختلافهم رحمة ولقد احسن القائل
هم الفقهاء والعلماء حقا • وعنهم في الورى فازدد ذكرا
وهم اهل التقى والدين فاعلم • وعنهم فاستمع خيرا وخيرا

فهم اهل الهداية حيث كانوا • ومنهم تكتسي الاكوان عطرا
بهم تحمى البلاد ومن عليها • من اسباب الردى برا وبحرا
فكل منهم في الحق اضحى • لقلب الحائر المسكين جبرا
اذا وافاهم المشتري فيرقى • وان مر السقيم بهم فيبرا
وان نامت عيون الخلق قاموا • يراعون الدجا سهرا وفكرا
فهم في الليل في استغراق فكر • اذا هجعوا وما يخشون نكرا
وجلوا في تقاسيمهم الهنا • وشدوا رحال اهل الارض طرا
فذكرهم بعطر كل ارض • ونشرهم بطيب المسك ازرا
فان وجدوا فللدنيا ابتهاج • وان فقدوا اعيد العيش مرا
وكلهم بدين الله حق • وسنة احمد المختار ادرا
احب العالمين رسول صدق • به الرحمن جنح الليل اسرا
هو الهادي الى البشر ومن هدانا • لدين قد سما شرقا وغربا يمنا ويسرا
شفاعته لارباب الخطايا • فيوم ماهد رب العرش ذخرا
عليه من المهيمن كل وقت • صلاة تملا الاقطار نشرا
ولقد احسن ابن رسلان في زبده حيث قال
والشافعي ومالك والنعمان • واحمد بن حنبل وسفيان
وغيرهم من سائر الائمة • على هدى والاختلاف رحمة
فلله درهم نصبوا انفسهم لنفع الناس فعبقت انفاسهم
في الاكوان واجتهدوا في طلب العلم موقفهم الرحمن قال
رسول

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا الى العلم
الا سهل الله له طريقا الى الجنة ولعالم واحد اشد على ابليس
من الف عابد ولو ان عابدا مات رفع الاسلام ما نقص
من الاسلام الا شخصه ولو ان عالما مات لفقدته امة من
الناس وما نقص عالم من الارض الا ثلم في الاسلام ثلمة
لا يسدها احد ما اختلف الليل والنهار الا وان الملائكة
لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ولمداد
جرت به اقلام العلماء افضل من دم الشهداء وليودن
رجال قتلوا في سبيل الله تعالى ان يبعثهم الله يوم القيامة
علماء لما يرون من فضل اهل العلم فمن اصاب علما
فقد اصاب خير الدنيا والاخرة ومن اذاهم فقد بارز
الله تعالى بالمحاربة ورحم الله القائل حيث قال
عليك بعلم الفقه في الدين انه • سمي فلم تدركه قبل صعوده
فمن نال منه غاية بالغ المنى • وسار مجدا في بروج سعوده
فمنهم الامام الشافعي رضي الله عنه
الامام العالم الحجة الضابط المتقن المجتهد البارع عالم
الاسلام وناصر الحديث ابو عبد الله محمد بن ادريس
الشافعي بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب
ابن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد

مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هشام بن عبد
مناف وهذا نسب عظيم كما قيل
نسب كان عليه من شمس الضحى ، نورا ومن فلق الصباح عمودا ،
ما فيه الا سيد وابن سيد ، حاز المكارم والتقى والجود ، ره
ولد رضي الله عنه بغزة على الصحيح وقيل بعسقلان وقيل
بمنى سنة خمسين ومائة ثم حمل الى مكة وهو ابن
سنتين ونشأ بها وحفظ القران وهو ابن سبع
سنين والموطا وهو ابن عشر سنين واذن له في الافتا
وهو ابن اربعة عشر سنة قبل البلوغ وقيل خمسة عشر
سنة وكان يتيما في حجر امه في قلة من العيش وضيق حال
وكان في صباه يجالس العلما ويكتب ما يستفيده في
العظام ونحوها حتى ملا منها احبابا ثم رحل الى مالك
بالمدينة ولازمه مدة ثم قدم بغداد سنة خمس وتسعين
ومائة فاقام بها سنتين فاجتمع به علماؤها ورجع
كثير منهم عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه وصنف
بها كتابه القديم ثم عاد الى مكة فاقام بها مدة ثم
عاد الى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة واقام بها
شهرا ثم خرج الى مصر ولم يزل بها ناشر العلم ملازما

للاشتغال بجامعها العتيق واقام بها اربع سنين فاملى
الفا وخمسمائة ورقة وخرج الام الفي ورقة وكتاب
السنن واشيا كثيرة كلها في مدة اربع سنين **ورجع**
عن مذهبه القديم الا نحو ستة عشر مسيلة وكان عليلا
شديد العلة من البواسير وربما خرج دم وهو راكب
حتى يمتلي سراويله وخفه ولما اراد التوجه الى مصر قال
لقد اصبحت نفسي تتوق الى مصر ، ومن دونها ارض المهامة والقفر
فوالله ما ادري الى الفوز والغنى ، اساق اليها ام اساق الى القبر
قال الربيع فوالله قد سيق اليهما جميعا رضي الله عنه
فايدة يقال لمن فقد امه دون ابيه منقطع واليتيم
صغير لا اب له ومن البهايم من لا ام له واللطيم من لا اب
ولا ام له فنقول ولا نزكي على الله احدا ولا على الله ابدا
انه حبر الامة وسلطان الايمة وامام الايمة وذلك لان
الاصمعي اخذ عن الامام الشافعي وابو حنيفة اخذ
عن الاصمعي والامام مالك اخذ عن ابي حنيفة فعلى
هذا يكون الامام الشافعي شيخ شيخ ابي حنيفة وهو
الاصمعي وشيخ شيخ شيخ الامام مالك بواسطة الاصمعي
وابي حنيفة وشيخ الامام احمد بن حنبل بلا واسطة فتحقق
انه امام الايمة ولا شك ولا ريب واما قول الشيخ

ابراهيم اللقاني في شرح الجوهرة من غضب هذا اللقب
لغير مالك بن انس نفعنا الله به فلا يتجه لان الامام مالك
رضي الله عنه يقال له امام الايمة وابا حنيفة رضي
الله عنه كذلك يقال له امام الايمة لما عرفت اولا
او يقال لكل امام من الايمة الاربعة امام الايمة بالنسبة
الى مذهبه كذا قرره شيخنا العلامة الجوهري وغيره فلا
ينكره الا متعصب او متجاهل ولا ينبغي لاحد ان يعتقد
ان مذهبه اصح المذاهب مع تنقيص بقية المذاهب
بل يعتقد ان مذهبه ارجح المذاهب او مساو لها وان
بقية المذاهب على حق وعلى هدى فرضي الله عنهم وارضاهم
وجعل الجنة مأواهم فهم الايمة واختلافهم رحمة
وقد انشد ابن المقري في كتابه ابياتا يمدح الامام فقال
الشافعي امام كل ايمة ، ترمى فضايله على الالاف
ختم النبوة والامامة واحد ، محمد بن هما لعبد مناف ،
وقال غيره
الشافعي امام الناس كلهم ، في العلم والحلم والعليا والباس
اصحابه خير اصحاب ومذهبه ، خير المذاهب عند الله والناس
له الامامة في الدنيا مسلمة ، كما الخلافة في اولاد عباس
فاسمو اليه تزده كل ارفعة ، سموا على الراس لا الاقدام والراس

وقال غيره
امامك شافعي فاتخذه ، لتحترز من تخاليط وطيش
كقول النبي لنا دليلا ، الا ان الايمة من قريش
فمناقبه رضي الله عنه لا تحصى وفضايله لا تستقصى فمنها
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا قريشا
فان عالمها يملا الارض علما وهذا الحديث قاله الامام
علي رضي الله عنه وبه استشهد على الرضى على الشافعي
من بينهم بخصوصه لان عالم قريش الذي ملا الارض
علما لا ينكر ذلك الا كل جاهل او متعصب **ومنها** ما روي
عن علي رضي الله عنه قال اشهد لسمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا تؤموا قريشا وائتموا بها ولا تقدموا
على قريش وقدموها ولا تعلموا قريشا وتعلموا منها
فان امانة الامين من قريش تعدل امانة اثنين من
غيرهم واعلم عالم قريش يسع طباق الارض وفي
رواية فان علم عالم قريش مبسوط على الارض اخرجه الحاكم
وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم اهد قريشا فان علم العالم منهم يسع طباق
الارض اللهم اذقت اولها نكالا فاذق اخرها نوالا وهذا
الحديث رجاله ثقات **وقال** ابو نعيم الجرجاني كل عالم

من علما قريش من الصحابة فمن بعدهم وان كان علمه
قد ظهر واشتهر لكنه لم يبلغ من الشهرة والكثرة والانتشار
في جميع اقطار الارض مع تباعدها ما وصل علم
الشافعي حتى غلب على الظن انه المراد بالحديث وقد
سبق الى تنزيل هذا الحديث على الشافعي الامام احمد
ابن حنبل ومنها ما قاله البغوي قال سمعت الامام
احمد بن حنبل رضي الله عنه يقول كان الفقه قفلا على
اهله حتى فتحه الله بالامام الشافعي وقال عبد الله
ابن الامام احمد سمعت ابي يقول لولا الشافعي ما عرفنا
فقه الحديث وكان رضي الله عنه يقسم الليل على
ثلاثة اقسام ثلث للعلم وثلث للصلاة وثلث للنوم
وكان رضي الله عنه يختم القرآن في كل يوم مرة وفي شهر
رمضان ستين مرة كل ذلك في الصلاة وكان رضي الله
عنه يقول ما شبعت منذ ستة عشر سنة لانه يثقل البدن
ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف النوم
ويضعف صاحبه عن العبادة وكان رضي الله عنه يقول اظلم
الظالمين لنفسه الذي اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه
واستخف بالاشراف وتكبر على ذوي الفضل والانصاف وكان
رضي الله عنه يقول ما حلفت بالله في عمري قط كاذبا ولا

صادقا

صادقا وكان رضي الله عنه يقول وددت ان الخلق تعلموا
هذا العلم ولا ينسب الي منه شي وقد اجاب الله الى ذلك
فلا تكاد تسمع في مذهبه الا منه الا اصحابه وكان
رضي الله عنه يقول طلب العلم افضل من صلاة النافلة
وكان رضي الله عنه يقول لابد للعالم من ورد من
اعماله يكون بينه وبين ربه وكان رضي الله عنه يقول
جهد احدكم جهد الجهد على ان يرضي الناس كلهم فلا
سبيل فليخلص العبد عمله بينه وبين الله تعالى
وكان رضي الله عنه يقول من الذل حضور مجلس العلم
بلا نسخة وعبور الحمام بلا قصعة وتذلل الرجل للمراة لينال
من مالها وكان رضي الله عنه يقول من احب ان يفتح الله
عليه بنور القلب فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة
السفها الذين لا يريدون بعلمهم الا الدنيا وكان رضي
الله عنه يقول من احب ان يختم الله له بالخير
فليحسن الظن بالله وكان يقول ليس باخيك من
احتجت الى مداراته وكان يقول من علامة الصديق
الصادق في خفية اخيه ان يقبل علله ويسد خلله
ويغفر زلله وكان يقول من علامة الصديق ان يكون
لصديق صديقه صديقا وكان رضي الله عنه يقول ليس

سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم وكان
يقول من نم عليك ومنا اذا ارضيته قال فيك ما ليس
فيك كذلك اذا اغضبته يقول فيك ما ليس فيك وكان
يقول من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه
علانية فقد فضحه وشانه وكان رضي الله عنه يقول
من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله
وكان يقول لو احبوا المن يجفو فقل من يصفو وكان يقول
احذروا الاعور والاحول والاعرج والاحدب والاشقر
والكوسج وكل من به عاهة في بدنه فان فيهم التواء
ومعاشرة عسرة وكان يقول ما نصحت احدا فقبل مني الا
هبته واعتقدت مودته ولا رد احد علي النصح الا سقط
من عيني ورفضته وكان رضي الله عنه ما اكرمت احدا
فوق مقداره الا اتضع من قدري بمقدار ما اكرمته
وكان رضي الله عنه يقول ثلاثة ان اكرمتهم اهانوك
وان اهنتهم اكرموك المراة والعبد والفلاح وكان
يقول من حضر العلم بلا محبرة ولا ورق كان كمن حضر الطاحون
بغير حب وكان رضي الله عنه صحبة من لا يخاف العار
عار يوم القيامة وكان رضي الله عنه يقول اظلم
الظالمين من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة

من

من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وكان رضي الله عنه
يقول من لا يحب العلم لا خير فيه فلا يكن بينك وبينه صداقة
وكان كان يقول لا تشاور من ليس في بيته دقيق وكان
رضي الله عنه يقول زينة العلما التقوى وحليتهم حسن
الخلق وجمالهم كرم النفس وكان يقول اشد الاعمال
ثلاثة الجود من قلة والورع في خلوة وكلمة الحق عند
من يرجى ويخاف وكان رضي الله عنه يقول اقمت بعين
سنة اسال الذين تزوجوا فما منهم احد قال انه را
خيرا وكان يقول اذا رايت كوسجا فاحذره وما رايت
من ازرق خيرا وكان رضي الله عنه يقول من استغضب
فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان
ولا رواية لئيم وكان رضي الله عنه يقول ثلاثة اشيا
ليس لطبيب فيها حيلة الحماقة والطاعون والهرم
وكان رضي الله عنه يقول لم ار شيئا انفع للوبا من
البنفسج يدهن به ويشرب قلت والوبا غير الطاعون
فلا منافاة بين الكلامين تنبيه قال ابن السبكي
في طبقاته اعلم ان اصحاب الامام الشافعي رضي الله
عنه فرق تفرقوا في شتى البلاد ومنهم بالعراق ومنهم
والاهواز ومنهم الشيا بوريون وكانت يخشى

من اجل ومنهم الخراسانيون اعني النيسابوريين
اذ كل نيسابوري خراساني ولا عكس ومنهم اهل الشام
ومصر وهذان الاقليمان وما سعهما من عيذاب وهي
منتهى الصعيد الى العراق مركز الشافعية منذ ظهر مذهب
الامام الشافعي رضي الله عنه اليد الغلبة لاصحابه
في هذه البلاد لا يكون القضا والخطابة من غيرهم منذ
اشتهر مذهبه لم يول احد قضا الديار المصرية الا
على مذهب الامام الشافعي الا ما كان من القاضي بكار
ولم يول بالشام الا على مذهبه ايضا الا البلاساغوني
وجرى له ما جرى فانه ولي دمشق واسا السيرة ثم
اراد ان يجعل في جامع بني امية اماما حنفيا وجامع
بني امية منذ ظهر الامام الشافعي لم يومه الا شافعي
ولا يصعد منبره الا شافعي فاراد هذا القاضي احداث
امام حنفي قال ابن عساكر ما غلق اهل دمشق الجامع
ولم يمكنوه ثم عزل القاضي واستمرت على عادتها لا يليها
الا شافعي الى زمان الظاهر بيبرس الذي ضم الى الشافعي
القضاة الثلاثة من المذاهب وقبل ظهور مذهب
الامام الشافعي رضي الله عنه في دمشق لم يكن يلي القضا
والخطابة والامامة الا من هو على مذهب مالك فلم

يكن

يكن للحنفية مدخل في هذه البلاد في وقت من الاوقات
واما بلاد الحجاز فلم يبرح منذ ظهر مذهب الشافعي
رضي الله عنه الى يومنا هذا في يد الشافعية القضا
والائمة والخطابة بمكة والمدينة والى ان مضى خمسماية
وثلاثين سنة يخطبون في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويصلون على مذهب ابن عمه محمد بن ادريس
الشافعي يقنتون في الفجر ويجهرون بالتسمية ويفردون
الاقامة الى غير ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبصر
ويسمع وفي ذلك اوضح دليل ان هذا المذهب صواب عند
الله تعالى ومنهم اهل اليمن والغالب عليهم الشافعية
لا يوجد غير شافعي الا ان يكون بعض زيدية وفي
قوله عليه الصلاة والسلام الايمان يمان والحكمة يمانية
مع اقتصار اهل اليمن على مذهب الامام الشافعي دليل
واضح على ان الحق في هذا المذهب المطلبي فما ظنك
بقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعت جماعات في
بعضها قريش فالحق مع قريش وهي مع الحق وان
جماعة في بعضها قريشي وهو امامهم المطلبي المشار
اليه بقوله صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها
وقوله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش وقوله صلى

الله عليه وسلم عالم قريش يملأ الارض علما ولدلائل اخر
يطول ذكرها ومنهم اهل فارس لم يبرحوا شافعية
وظاهرية على مذهب داود الظاهري والغالب عليهم
الشافعية ومنهم خلائق من بلاد اخر كسمرقند وبخارى
وشيراز وجرجان واصبهان وساوه وهمذان
ودامغان وزنجان وبسطام وتبريز وبيهق وسمنية
وخراسان ومازندران وخوارزم وغزنة وكرمان
وعراق العجم وما وراء النهر وغير ذلك وما مثل من
تكلم فالشافعي ومالك ونظائرهما الا كما قال الاعشى
كناطح صخرة يوما ليوهنها ... فلم يضرها واوهى قرنه الوعل
او كما قال الحسن رضي الله عنه
يا ناطح الجبل العالي ليكلمه ... اشفق على الراس لا تشفق على الجبل
انتهى كلامه وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يبعث الله في راس كل ماية رجلا من اهل
بيتي يجدد لهم امر دينهم ذكره الامام احمد بن حنبل
قال عقبة رضي الله عنه نظرت في سنة ماية فاذا هو
رجل من ال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه ونظرت في راس الثانية فاذا
هو رجل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الامام الشافعي

رضي

رضي الله عنه قال ابن السبكي رضي الله عنه في طبقات وقرينة
ينهك عليها ضعف وان لم نجد بعد المائة الثانية من
اهل البيت من يهذه المثابة ووجدنا جميع من قيل انه
المبعوث في راس كل ماية ممن يتمذهب بمذهب الامام
الشافعي رضي الله عنه وانقاد لقوله علمنا انه المبعوث
الذي استقر امر الناس على قوله وجميع المجددين على
راس كل ماية اسماؤهم دائرة بين احمد ومحمد بن
الامام الشافعي الى ابن دقيق العيد وقد نظم ابن
السبكي ذلك كله ثم ذكر الاختلاف في الاشعري

اثنان قد مضيا فبورك فيهما ... عمر الخليفة ثم خلف السودد
الشافعي اللوذعي محمد ... ارث النبوة وابن عم محمد
ارجو ابا العباس انك ثالث ... من بعدهم سقيا لتربة احمد
ويقال ابن الاشعري الثالث ... المبعوث للدين القويم الاوحد
والرابع المشهور سهل محمد ... اضحى عظيما عند كل موحد
وقضى اناس ان احمد الاسفر ... اييني رابعهم ولا تستبعد
والخامس الحبر الامام محمد ... هو حجة الاسلام دون تردد
وابن الخطيب السادس المبعوث اذ ... هو للشريعة كان اي مويد
والرافعي كمثله لولا فاجر فوقه ... كالاشعري واحمد
والسابع ابن دقيق عيد تمم ... فالقول بين محمد واحمد

ابن نتف عن عبد الكريم والاشعري ۝ وسهل الماسي في المسند ۝
وانظر لسر الله ان الكل من ۝ اصحابنا فافهم وانصف ترشد ۝
هذا على ان النسيب امامنا ۝ اجلا دليل واضح للمهتدي ۝
يا ايها الرجل المريد نجاته ۝ دع ذا التعصب والمراو قلد ۝
هذا ابن عم المصطفى وسميه ۝ والعالم المبعوث خير مجدد ۝
وضح الهدى بكتابه وبهديه ۝ يا ايها المسكين لم لا تهتدي ۝
وكان عبد الله الجعفي يقول للامام الشافعي ما رايت
هاشميا قط قدم ابا بكر وعمر على علي غيرك فقال له علي
ابن عمي وانا رجل من بني عبد مناف وانت رجل من
بني عبد الدار فلو كانت هذه مكرمة كنت اولى بها منك
ولكن ليس الامر ما تحسب فانظر كيف قال الامام الشافعي
رضي الله عنه علي ابن عمي ولم يقل جدي ولو كان من
اولاد علي لقال جدي لان الجدودة اقوى من العمومة
لان القرابة بينهما من جهة انه ابن عمه وابن خالته
كريم الابوين قرشي هاشمي مطلبي من الجهتين ويكفينا
ما تحاوله جهة الابوة فانه قرشي مطلبي قطعا فمن
احب قريشا احبه الله ومن اهانها اهانه الله وان
للواحد منها قوة الرجلين من غيرها في نبل الراي
فالامام القرشي الذي لا يختلف في انه من قريش

عاقل

35

عاقل فهو الامام الشافعي والائمة من قريش فهو
المشهود له بالامامة الخلافة بل امامة العلم والدين
وان من عاداه من هو فقد عاند الحق ومن اراد اهانته
اهانه الله اتفق الناس على انه حبر مقدم في العلم والدين
وانه من قريش اهوها يشهد بصحة الامام الشافعي
رضي الله عنه قوله اذا صح الحديث فهو مذهبي واضربوا
بكلامي عرض الحائط فكما زهده رضي الله عنه
وسخاوه فروى الحميدي ان الشافعي رضي الله عنه خرج
الى اليمن في بعض اشغاله ثم انصرف الى مكة ومعه عشرة
الاف درهم وقال المطلب الشعر عشرة الاف دينار
فضرب خباه خارج مكة فكان الناس ياتونه فما برح
من مكانه حتى فرقها جميعها وخرج يوما من الحمام
وقد اتى بمال كثير فدفعه الى الحمامي وسقط سوطه
من يده يوما فرفعه اليه انسان فاعطاه خمسين
دينارا وروي عنه انه خاط قميصا عند بعض
الخياطين ممن جهل قدره فجعل له الخياط احد الكم
ضيقا لا تخرج يده منه الا بجهد والكم الاخر كانه ترس
عدل فلما جاء الشافعي رضي الله عنه راى كمه اليمين
ضيقا جدا والاخر متسعا جدا فقال جزاك الله خيرا

هذا الكم الضيق لتيسير الوضوء وهذا الكم الواسع لاجل
الكتاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم الملك قد قدم
الى الشافعي بعشرة الاف درهم فصادفه عند الخياط
فقال له ادفع منها له حق خياطة هذا الثوب ومكافأته
في تفصيله فبهت الخياط فقيل هذا الامام الشافعي
فتبعه وقبل اقدامه واعتذر اليه ثم خدمه وصار
من اصحابه وطلع له رجل نعله وهو ذاهب الى الصلاة
فاعطاه عشرة دنانير واعتذر له رضي الله عنه وكان رضي
الله عنه يقول ۝
والهف قلبي على مال اجود به ۝ على المقلين من اهل المروءات ۝
ان لا اخري عدوي حين تقصر ۝ لا صرفا الهم عني بالعمات ۝
ولما دخل رضي الله عنه الى المدينة مريض وعليه اطمار رثة
وطال شعر راسه فتقدم الى مزين فاستقذره ولم ينظر
اليه فقال امض الى غيري فاشتد على الشافعي امره
فالتفت الى غلام معه وقال له ما معك من النفقة
فقال عشرة دنانير فقال له ادفعها للمزين فدفعها
الغلام اليه فقال الامام الشافعي رضي الله عنه وهو يقول هذه
على ثياب لو تباع جميعها ۝ بفلس لكان الفلس منهن اكثرا ۝
وفيهن نفس لو تقاس بمثلها ۝ نفوس الورى كانت اجل واكبرا ۝

وما

37

وما ضر نصل السيف اخلاق غمده ۝ اذا كان عضبا حيث انفذته بترا ۝
وكان الامام احمد رضي الله عنه يقول ما صليت صلاة
منذ اربعين سنة الا وانا ادعو للشافعي فقال له ابنه
اي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعا
فقال له يا بني الشافعي كان كالشمس للدنيا والعافية
للناس فهل عنهما بد ذكر الشيخ ابو طالب المكي في
كتاب قوت القلوب ان الشافعي ادب محمد بن عبد الحكم
وكان يقربه ويقبل عليه ويقول ما يقيمني بمصر الا هذا
ولولا صحبة محمد لنا لخرجت فمرض محمد فعاده الشافعي
فحدثني محمد بن سالم قال حدثني الربيع قال فقال
مرض الحبيب فعدته ۝ فمرضت من حذري عليه ۝
شفي الحبيب فعادني ۝ فشفيت من نظري اليه ۝
وقال ابو بكر العماني لما دخل الامام الشافعي رضي
الله عنه الى مصر حمله اصحاب مالك فقال
اانثر درا بين راعية الغنم ۝ وانثر منظوما لراعية النعم ۝
لعمري لئن ضيعت في شر بلدة ۝ فلست مضيعا بينهم غرر الكلم ۝
فان فرج الله الكريم بلطفه ۝ وادركت اهلا للعلوم وللحكم ۝
بثثت علومي واستفدت ودادهم ۝ والا فمخزون لدي ومكتتم ۝
فمن منح الجهال علما اضاعه ۝ ومن منع المستوجبين فقد

ظلم

ومن روى بن ابي حاتم عن ابي ثور قال ورد الشافعي
العراق جاء حسين بن علي الكرابيسي وكان يختلف معي
الى اهل الرأي فقال لي ورد رجل من اهل الحديث يتفقه
فقم بنا نسخر به فذهبنا اليه فسأله الحسين عن
مسئلة فلم يزل يقول قال الله قال رسول الله حتى
اظلم علينا البيت فتركنا ما كنا فيه واتبعناه وقال
الزعفراني كنا نحضر مجلس بشر المريسي وكنا لا نقدر
على مناظرته فمشينا الى الشافعي فاعطانا كتاب الشاهد
واليمين فدرسته في ليلتين ثم تقدمت الى حلقة بشر
فناظرته فيه فقطعته فقال هذا ليس منك هذا من
كلام رجل رايته بمكة معه نصف عقل اهل الدنيا
وقال عبد الله بن الحكم للشافعي رضي الله عنه ان
اردت ان تسكن مصر فليكن لك قوت سنة ومجلس
من السلطان تتعزز به فقال له يا ابا الحكم محمد
من لم تعزه التقوى فلا عز له لقد ولدت بغزة وربيت
بالحجاز وما عندنا قوت ليلة وما بتنا جياعا قط
وناظر رضي الله عنه مع اسحاق فكان الشافعي يقول
يقول الله تعالى كذا وقال رسول الله كذا فيقول اسحاق
قال طاوس كذا وقال عطا كذا فقال الشافعي لبعض

الحاضرين

الحاضرين من هذا فقيل له اسحاق بن راهويه الحنظلي
فقال الشافعي رضي الله عنه انت الذي يزعم اهل
خرسان انك فقيههم فقال اسحاق هكذا يزعمون فقال
الشافعي ما احوجني ان يكون غيرك في موضعك فكنت
آمر بفرك اذنيه اقول لك قال الله قال رسول الله وانت
تقول لي قال عطا قال طاوس وهل لاحد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حجة فانقطع اسحاق وكان بعد
ذلك اذا ذكر الشافعي ياخذ لحيته بيده ويقول واحياي
من محمد بن ادريس في هذه المسئلة

المناظرة الشهيرة

بين الامام الشافعي وبين محمد بن الحسن رضي الله عنهما
قال محمد ما تقول في رجل غصب من رجل ساحة فبنا
عليها بنا انفق فيه الف دينار ثم جاء صاحب الساحة
واثبتها بشاهدين عادلين ان هذا اغتصبها منه ورفع
اليك السؤال فيها لما كنت تحكم قال الشافعي اقول
لصاحب الساحة اذ تاخذ قيمتها ان رضي بها وان ابا
الا الساحة قلعتها ورددتها له قال محمد بن الحسن
ما تقول في رجل غصب من رجل خيطا ابريسم فخاط به
بطنه فجا صاحب الخيط فاثبته بشاهدين عادلين
ان هذا اغتصبه منه كنت تنزع الخيط من بطنه قال الشافعي

لا فقال ابن الحسن الله اكبر تركت قولك الاول فقال
الشافعي لا تعجل اخبرني اذا لم يغصب الساحة من
احد واراد ان يقلع هذا البنا مباح ذلك ام محرم
عليه فقال بل مباح فقال الشافعي فكيف تقيس مباحا على
محرم فقال محمد ارايت لو ادخل صاحب السفينة لوحا
في سفينته مغصوبا ولج في البحر اكنت تنزع اللوح فقال
الشافعي لا بل كنت امره ان يقرب بسفينته الى قريب البر
ثم انزع اللوح وادفعه لصاحبه قال محمد بن الحسن اليس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار فقال
الشافعي رضي الله عنه هو ضر نفسه لم يضره احد
ثم قال الشافعي رضي الله عنه ما تقول في رجل غصب
من رجل جارية فاولدها عشرة كلهم قد قروا القران وخطبوا
على المنابر وحكموا بين المسلمين فاثبت صاحب الجارية
جاريته بشاهدين عادلين ان هذا غصبها منه فانشدك
الله ما كنت تحكم فقال كنت احكم بان اولادها ارقا
لصاحب الجارية فقال الشافعي رضي الله عنه ايهما اعظم
ضررا ان تجعل اولاده ارقا او تقلع البنا عن الساحة
فحج الشافعي محمد بن الحسن وقطعه بهذا المثال رضي
الله عنهما وكان رضي الله عنه طويل الباع في قوة المكث

في سائر

في سائر العلوم واول من صنف في الاصول وقال حرملة كان
الشافعي رضي الله عنه يتلهف ما ضيع المسلمون من الطب
ويقول ضيعوا ثلث العلم ووكلوه الى اليهود والنصارى
واما النجوم فجلس يوما وامرأة رجل من اصحابه
تطلق فحسب فقال تلد جارية عورا على فرجها خال
اسود وتعيش اربعة وعشرين يوما ثم تموت فجاة فولدت
فكان الامر كما قال فحلف على نفسه ان لا ينظر في النجوم ابدا
ودفن تلك الكتب التي كانت عنده وقال ابن حجر انه
احرقها واما الرمي فكان رضي الله عنه يقول كانت
همتي في شيئين العلم والرمي فظلت من الرمي حتى كنت
اصيب من عشرة عشرة وفي رواية من كل عشرة تسعة
واما الفراسة فقال الحميدي خرجت انا والشافعي من مكة
فلقينا رجلا بالابطح فقلت للشافعي اذكر ما الرجل فقال
نجار او خياط فلحقته فسالته فقال كنت نجارا وانا
اليوم خياطا فقال المزني كنت مع الشافعي في المسجد
اذ دخل علينا رجل يدور على النيام فقال الشافعي
للربيع قم فقل له ذهب لك عبد اسود مصاب باحد
عينيه قال فقمت له فقال نعم اين هو فقلت له اسئل الشافعي
عنه فذهب اليه وقال له يا سيدي اين عبدي فقال

يجده في الحبس فذهب الرجل فوجده قال المزني قلت
له اخبرنا قد حيرتنا قال نعم رايت رجلا داخلا من
باب المسجد يعبر بين الناس فقلت يطلب هاربا
ورايته يجيء الى السودان دون البيض فقلت هرب
له عبد اسود ورايته يجيء الى ما يلي العين اليسرى فقلت
مصاب باحدى عينيه قلنا فما يدلك انه في الحبس
قال ذكرت في العبيد اذا جاعوا سرقوا واذا شبعوا فسقوا
وفي رواية الزنجي لبطنه ولفرجه ان جاع سرق وان شبع
زنى قال الربيع جاء رسول الملك الى الشافعي رضي الله
عنه بمصر يولي له القضاء فقال الشافعي اللهم ان كان
خيرا لي في ديني ودنياي وعاقبة امري فامضه والا
فاقبضني اليك قال فتوفي بعد هذه الدعوة بثلاثة
ايام والرسول على بابه وفي رواية المزني دخلت على الامام
الشافعي رضي الله عنه في بعض مرضاته فقلت له كيف
اصبحت يا ابا عبد الله قال اصبحت بين امور منها اكل
رزقي وانتظر اجلي فقلت الا ادخل عليك طبيبا فقال
افعل فادخلت عليه طبيبا نصرانيا فجس الشافعي
بالعلة في يد الطبيب فجعل الشافعي رضي الله عنه يقول
جا الطبيب يجسني فجسسته · فاذا الطبيب لما به رجال

وغدا

40

وغدا يعالجني بطول سقامه · ومن العجائب ان يمرض كحال
قال المزني فما مضت الايام والليالي حتى مات الطبيب
فقيل للشافعي رضي الله عنه قد مات فجعل يقول
ان الطبيب بطبه ودوائه · لا يستطيع دفاع مقدور القضا
ما للطبيب يموت بالداء الذي · قد كان يبرئ مثله فيما مضى
هلك المداوي والمداوى والذي · جلب الدواء وباعه ومن اشترى
وفي رواية قال المزني دخلت على الشافعي رضي الله عنه
في مرض موته فقلت له كيف اصبحت قال اصبحت من الدنيا
راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء اعمالي ملاقيا ولكاس
المنية شاربا فوالله ما ادري روحي الى الجنة فاهنيها
او الى النار فاعزيها وانشد يقول
ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي · جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته · بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل · تجود وتعفو منة وتكرما
قال الربيع دخلت على الشافعي رضي الله عنه عند وفاته
وعنده البويطي والمزني وابن عبد الحكم فنظر الينا
ثم قال يا ابا يعقوب ستموت في حديدك واما انت يا مزني
فيكون لك في مصر هنات وهنات · ولتدركن زمانا
تكون فيه اقيس اهل زمانك واما انت يا محمد فترجع

فسترجع الى مذهب مالك واما انت يا ربيع انفعهم لي
في نشر الكتب قم يا يعقوب فعلم الحلقة قال الربيع
فلما توفي الشافعي رضي الله عنه صار كل واحد منهم الى ما قال
كانه ينظر الى الغيب من ستر رقيق ومرض رضي الله عنه
بعلة البطن ثم مات بدرب الخل وهو قطب الوجود
يوم الجمعة سلخ رجب سنة اربع ومائتين وغسله المزني
ودفن بالقرافة بعد العصر يومه في مقبرة بني زهرة
وقال العلامة ابن حجر قد اشتهر ان سبب موت الشافعي
رضي الله عنه ان فتيان بن ابي السمح المالكي المصري وقعت
بينه وبين الشافعي مناظرة فبدرت من فتيان بادرة
فرفعت الى امير مصر فطلبه وعزره فحقد لذلك فلقي الشافعي
ليلا فضربه بمفتاح حديد في جبهته فمرض منها الى ان مات
قال ابن حجر ولم ار ذلك من وجه يعتمد قال العلقمي رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له ما الذي
فعل بالامام الشافعي قال سال الله ان لا يحاسبه
وقال الربيع رايت الامام الشافعي في المنام
فقلت له ما فعل الله بك يا امام قال اجلسني في منزل
تحت ساق العرش فجعلني اتكلم بين ملائكته وقال
ايضا رايت الشافعي رضي الله عنه بعد وفاته فقلت له

ما فعل

41

ما فعل الله بك يا امام قال اجلسني على كرسي من ذهب
ونثر علي اللؤلؤ الرطب وصرفني في مصر واقطارها الى
ان يرث الله الارض ومن عليها قال شيخنا العلامة
العزيزي رايت الامام الشافعي في المنام فقلت له ما فعل
الله بك يا امام قال اجلسني على كرسي من نور ونثر علي
اللؤلؤ الرطب وصرفني في القطر المصري والشامي والعراقي
التصرف فيهم كيف شئت ولقد مدحه الحافظ السلفي في قصيدة يقول
فعليك يا من رام دين محمد · بالشافعي وصانه وكمالا
اعني محمد بن ادريس الذي · فاق البرية رتبة وكمالا
ونذر رجل من اهل العراق ان يقرا عند قبر الامام الشافعي
الختمة فقراها وعدت عليه فلما فرغ منها انشد يقول
قد وفينا بنذرنا يا ابن ادريس · وزرناك من بلاد العراق
وقرانا عليك ما قد حفظنا · من كلام المهيمن الخلاق
ولما مات رضي الله عنه رثاه جماعة من الشعراء
منهم ابن دريد النحوي ولم يلق الشافعي وانما اخذ عن اصحابه
فانشد لنفسه ورثاه بقصيدة طويلة منها قوله
الم تر اثار ابن ادريس بعده · دلائلها في المشكلات لوامع
معالم يفنى الدهر وهي خوالد · وتنخفض الاعلام وهي روافع
مناهج فيها للهدى متصرف · موارد فيها للرشاد شرائع

ظواهرها احكم ومستنبطاتها ٭ لما حكم التفريق منه جوامع
لواى بن ادريس بن عم محمد ٭ ضيا اذا ما الظلم الخطب صادع
اذا المعضلات المشكلات تشابهت ٭ سما منه نور فى الدياجر ساطع
ابى الله الا رفعه وعلوه ٭ وليس لما يعليه ذو العرش واضع
فمن يك علم الشافعى امامه ٭ فمرتعه فى ساحة العلم واسع
سلام على قبر تضمن جسمه ٭ وجادت عليه المزجنات الهوامع
لقد غيبت الحادثات بشخصه ٭ وهن لما حكمن فيه فواجع
فاحكامه فينا بدور زواهر ٭ واثاره فينا نجوم طوالع

وانشد ذلئيا الامام ابو حيان بقصيدة طويلة منها قوله
عذيت بعلم النحو ادرك شاديا ٭ فجسمى به يفنى وروحى به تحيا
الا ان علم النحو قد باد اهله ٭ فها ان ترى فى الحى من بعدهم حيا
سائركه ترك العذار لغيره ٭ فاتبعه هجرا واوسعه نابيا
واسموا الى الفقه المبارك انه ٭ ليوصيك فى الاخرى ويعليك فى الد
هل الفقه الا اصل دين محمد ٭ فحول له عزما وجد له سعيا
وكن تابعا للشافعى وسالكا ٭ طريقته تبلغ بها غاية القصوى
سمى الرسول المصطفى وابن عمه ٭ فناهيك مجد قد علا الرتبة العليا
هو استنبط الفن الاصول فكلهم ٭ به الفقه من منهاج ائمة يشا
له النظم والنثر الذى ساد ذكره ٭ فلا لحن فيه يعتريه ولا عيا
فكم حكم قد قيدت من كلامه ٭ كان بها القران عاد له الحيا

وكان

وكان الامام الشافعى معظما ٭ لعلم انتهت فى عصره رتبة الفتيا
فما كان منزاحا عن الريب ٭ ولا اتبع الحرص الذى فات من دنيا
ولا زاد قد خس ولا شانه هوى ٭ الى وجهه جهل ولا شفه طيا
ولما اتى مصرا نبرى لاذ ايه ٭ اناس طووا كشحا على بغضه طيا
اتانا فذا ما حصلوه وهاديا ٭ لما اهملوا اذ كان يشبههم وحيا
فدسوا عليه عند ما غره وابه ٭ شقيا الهم شكل الاله يديا
فشج بمفتاح الحديد جبينه ٭ فراح قتيلا لا بشئ ولا معيا
نعم قد نعاه الدين والعلم والحجى ٭ وتردد سوقا فى المجالس والرويا
فرعيا لعلم كان ابحتنا لبه ٭ وسقيا لقبر ضم جثمانه سقيا

الذى انشا الفتى لعظمة على ضريح الامام المكى العادل
بسبع خلون من جمادى الاولى سنة سبعماية وثمانين وخمسين وقيل
الا اجتهلمن قبة ذات انوار ٭ تقضى فيهدى نورها فى الدجا السار
تشير الى النار القصد فيه بانها ٭ علوت على بحر من العلم زخار

وقال البوصيرى
قبة مولاى قد علاها ٭ من عظيم مقدارها سكينة
لو لم يكن تحتها بحار ٭ ما كان من فوقها سفينة

وقال الشيخ شمس الدين
اتينا الى الشافعى نزوره ٭ وكنا على عهد من الهم والضجر
فلما اتيناه وزرنا مقامه ٭ ترحل عنا ذلك البوس والضرر

وقال اخر
اتيت لقبر الشافعى ازوره ٭ فعاد رضى قلبى وما عنده بحر
فقلت تعالى الله تلك اشارة ٭ تشير بان البحر قد ضمه القبر

وقال اخر
اتيت القرافة فى جمعة ٭ اريد الزيارة للشافعى
اصيب به قبة احكمت ٭ عليها مع ماها الرافعى
ومن فوقها مركب سائر ٭ بلا ماء ولا راجع
تعجبت من ذا فقال امرؤ ٭ فقيه لبيب من الجامع
اما تنظر البحر من تحتها ٭ تلاطم علما هو الشافعى

وقال اخر
مررت على قبة الشافعى ٭ فعاين طرفى عليها العشاري
فقلت لصحبى الا تعجبوا ٭ فان المراكب فوق البحاري

وقال اخر
لله در الترب ما ضم من مكرم ٭ بالشافعى حليف العلم والفخر
يا جوهر الجوهر المكنون من مضر ٭ ومن قريش ومن سادات الاخر
لما توليت ولى العلم مكتئبا ٭ وضمنه بعدك اهل البدو والحضر
وكان رضى الله عنه يقطع الليل بو ... العلوم والافكار
ويجول فى رياضات الحقائق والاسرار ويتنزه فى حدائق
لطائف الافكار فاذا هبت نسيمة الاسحار اضطرب كونه

وتغير

وتغير لونه وهاج وجيده، ولحقه حال لا تدركه الا
ارباب الاحوال فسئل عن ذلك فقال لو تشعرون بما انشق
لشغلكم عن دنياكم ولهدكم لاخراكم ولسان حاله يقول
لكم من مجتمع الروح والجسم والقلب ٭ تحكى لكم ملكا فلى لكم حب
دائمتم احباى على كل حالة ٭ فيا فرحى ان دمع لى بكم الحب
نايتم فعينى دمعها متواصل ٭ عليكم وقلبى لا يفارقه الكرب
وكم اتمنى ان اسير اليكم ٭ فيمنعنى حظى وما تسمع الكتب
واشتاق وادى الرقمتين لاجلكم ٭ وقلبى له الوادى فيا والنوب
متى انظر الاعلام من نحوكم بدت ٭ وقد ظهرت تلك المعالم والكثب
ويطرب نوح الحمام على الربا ٭ وبان الحمى والاثل والمنزل الرحب
متى يجمع الايام شملى براحة ٭ وانظر من اهوى وقد زال الحجب
وانى لمشتاق الى قبر احمد ٭ نبى الهدى من حل العجم والعرب
هو القرشى الهاشمى الذى له ٭ مناقب فضل لا تبيد ولا تخبو
فلولاه ما كان العاصى فى الخير الاعمى ٭ وكذا اهواه قد حمانا به الرب
عليه سلام الله ما لاح بارق ٭ وما هتفت ورق وما هطلت سحب
وعم جميع الصحب والال كلهم ٭ سلام فنعيم دائما وجب الحب

ومن كلامه رضى الله عنه
كل العلوم سوى القران مشغلة ٭ الا الحديث والا الفقه فى الدين
العلم ما كان فيه قال حدثنا ٭ وما سوى ذاك وسواس الشياطين

ومن كلامه رضي الله عنه

ومنزلة الفقيه من السفيه • كمنزلة السفيه من الفقيه
فهذا زاهد في قرب هذا • وهذا فيه ازهد منه فيه
اذا غلب الشقا على سفيه • تنطع في مخالفة الفقيه

ومن كلامه رضي الله عنه

اذا اصبحت عندي قوت يوم • فخل الهم عني يا سعيد
ولا تخطر هموم غد ببالي • فان غدا له رزق جديد
اسلم ان اراد الله امرا • فاترك ما اريد لما يريد

ومن كلامه رضي الله عنه

في الذين كنا نجني ما يستقابنا • والبرية نحن اليوم برهان
سفائح الغدس والعز وسكلكها • ونحن للمقدس والفرد من خزان
نحن البحار بنيها لكفايتها • در ثمين وياقوت ومرجان

ومن كلامه رضي الله عنه

الا يا نفس ان ترضي بقوت • فانت عزيزة ابدا غنية
دع عنك المطامع والاماني • فكم امنية جلبت منية

ومن كلامه رضي الله عنه

ولولا الشعر بالعلما يزري • لكنت اليوم اشعر من لبيد
واشجع في الورى من كل ليث • وآل مهلب وابي يزيد
ولولا خشية الرحمن ربي • حسبت الناس كلهم عبيد

ومن

ومن كلامه رضي الله عنه

وانطقت الدراهم بعد صمت • اناسا بعدما كانوا سكوتا
فما عطفوا على احد بفضل • ولا عرفوا المكرمة بيوتا

ومن كلامه رضي الله عنه

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة • وليتنا لا نرى ممن نرى احدا
ان الكلاب لتهدى في مرابطها • والكلب بالناس شرهم ابدا
فانج بنفسك واستانس بوحدتها • تبقى سعيدا ~~[illegible]~~ منفردا اذا ما كنت

ومن كلامه رضي الله عنه

صديق ليس ينفع يوم باس • قريب من عدو في القياس
ومن الشقاوة ان تحب ولم • ومن تحب يحب غيرك
او ان تريد الخير للانسان • وهو يريد ضيرك

ومن كلامه رضي الله عنه

احب من الاخوان كل مواتي • وكل غضيض الطرف عن عثراتي
يصاحبني في كل امر اريده • ويحفظني حيا وبعد مماتي
فمن لي بهذا ليت اني اصبته • اقاسمه مالي مع الحسناتي

ومن كلامه رضي الله عنه

على قدر علم المرء يعظم خوفه • فلا عالم الا من الله خائف
وآمن مكر الله بالله جاهل • وخائف مكر الله بالله عارف
ومن كلامه رضي الله عنه اخس بقاع بقعة لم اجد بها
البيتين وخمسها بخمسين فقلت

ايا من يعاني العلم كن لبيبها • خذا الوجد عنا يا صديق وورها
واحرص على من العلا توقيرها • وعربد قليلا يا حبيبي بشربها
وجاهد بقيل الستف الحسا وعلمها • ولا كتمتي يا صاح تقدم لقربها
اخس بقاع بقعة لم اجد بها • عليما بهذا العلم لي راحة له
فيا ضيعة المرضى ويا بعضه • فان كان مرض الحب موتا بوصله
ويا خيبة الآمال من امن مكره • قطعنا بحار الشوق من اجل قربه
عليكم بتقوى الله تحظوا بوصله • والا اشكونا الحب حتى الروية
واخس ايام من الدهر كله • نهار مضى لم استفد فيه مسئلة

ومن كلامه رضي الله عنه

لما عفوت ولم احقد على احد • ارحت نفسي من هم العداوات
اني احيي عدوي عند رويته • لادفع الشر عني بالتحيات
فلست اسلم ممن ليس يعرفني • فكيف اسلم من اهل العداوات

ومن كلامه رضي الله عنه

قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم • ان الجواب لباب الشر مفتاح
ان الاسود لتخشى وهي صامتة • والكلب يخشى لعمري وهو نباح

ومن كلامه رضي الله عنه

والله والله مرتين لحفر بير بابرتين • وكنس ارض الحجاز جمعا في يوم ريح بريشتين
الى فلاة بلا كفين • ونوح بحر بن بحرين
احسن عندي من بذل وجهي • الى لئيم بقرض دين

حكاية

حكاية حكي في الحلية باسناده عن الفضل بن الربيع حاجب
هارون الرشيد امير المومنين قال دخلت على الرشيد واذا
بين يديه سيوف وانواع العذاب ثم قالوا يا فضل علي بهذا
الحجازي يعني الشافعي فقلت انا لله وانا اليه راجعون ذهب
هذا الرجل قال ان فمن فقلت له اجب امير المومنين فقال
اصلي ركعتين فقلت صلي فصلى ثم ركب بغلة فسرنا الى
دار الرشيد قام اليه الرشيد فاجلسه موضعه وقعد
بين يديه يعتذر فتحدثنا طويلا ثم اذن له بالانصراف فقال
يا فضل احمل مع الامام بدرة فحملت فلما وصلنا الى
الدهليز الاول قلت له سالتك بالذي صير غضبه عليك
رضى الا ما عرفتني ما قلت في وجه الرشيد فقال يا فضل
قلت لبيك ايها السيد الفقيه قال خذ عني قلت شهد
الله انه لا اله الا هو الاية ثم قلت اللهم اني اعوذ بنور
قدسك وبركة طهارتك وعظمة جلالك من كل عاهة وافة
وطارق من الجن والانس الا طارقا يطرقني بخير يا ارحم
الراحمين اللهم بك ملاذي فبك الوذ وبك غياثي فبك اعوذ
يا من ذلت له رقاب الفراعنة وخضعت له مقاليد الجبابرة
اللهم ذكرك شعاري ودثاري ونومي وقراري اشهد ان
لا اله الا انت اضرب علي سرادقات حفظك وقني عني

بحرمتك يا ارحم الراحمين قال الربيع فكتبتها كما ترى وكان
الرشيد كثير الغضب علي فكان كلما هم ان يغضب علي امر كما
ودعوت به فرضي فهذا ما ادركت من بركته ان في الشافعي رضي الله عنه

ومنهم ابو حنيفة رضي الله عنه

الامام الاعظم والهمام الاقدم وامام الائمة تاج الائمة وسراج
الامة وامام الائمة صاحب الاقوال المرضية والشيم الحميدة
ابو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي بن زوطا بفتح الزاي
والطا المهملة على وزن سكرى هكذا ذكره الصغاني الحنفي
في العباب وقال النووي رضي الله عنه في تهذيب الاسما
والنعمان بن زوطي بضم الزاي وفتح الطا وذكر صاحب
الكافي انه نعمان بن ثابت بن طاوس بن هرمز ملك
بني شيبان وذكر البلخي انه من العرب من قبيلة الانصار
ورفع نسبه ابو اسحاق الفرهيني الى يهودا بن النبي
يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام وقيل انه ابنا
افريدون من نسل ملوك العجم وبعضهم رفعه الى النبي الله
هود من اولاد سام بن نوح منتهاه الى شيث وقيل
كان جده زوطي من اهل كابل او بابل مملوكا لبني تيم الله
ابن ثعلبة فاعتق فولد ابوه ثابت على الاسلام قلت
الاصح كما قاله ملا علي قاري وغيره ان جده من الاحرار

مارقع الرق في اصله قط في عصر من الاعصار كما هو
منقول عن اسماعيل بن حماد بن الامام وما اقل حيا
وادب من يجتري وينقل هذا القول الضعيف الواهي جدا
على مثل هذا الامام الجليل ولو اطلع هذا الناقل قول
الشعبي حيث مدح الامام بهذا البيت ما ذكر الذي ذكره وهو
يا ناطح الصخرة العظمى ليكلمها اشفق على الراس لا تشفق على الجبل
لكن الانا لا ينضح الا بما فيه من حلو ومر ومليح وقبيح
وما نعتقد احدا على احد من الائمة الاربعة الا مقته الله
رضوان الله وسلامه عليهم اجمعين تفقه رضي الله عنه
على التابعين وروى عنهم وناظرهم وكان من اعيانهم
فانتهت اليه الرياسة فهو علم الاعلام واحد الائمة
الاعلام وعظيم ائمة المذاهب المتبوعة وارتحل اليه الرجال
من الامصار وقصدوه من سائر الاقطار فروى عنه
جمع كثير وجم غفير من اهل مكة والمدينة ومصر والشام
وبغداد واليمن والبصرة والكوفة والموصل والجزائر
ونصيبين والاهواز وكرمان وبلخ واصبهان وحلوان
وهمذان وطبرستان وجرجان وخراسان وسجستان
وبخارى وسمرقند ونيسابور والري ونهاوند وخوارزم
وغير ذلك من بلاد الاسلام وكان رضي الله عنه في زمنه

اربعة من الصحابة ولم ياخذ عن احد منهم هكذا نقله سيدي
الشيخ عبد الوهاب الشعراني في الطبقات وذكر جماعة انه
روى عن جماعة من الصحابة منهم انس بن مالك وعمرو
ابن حريث وعبد الله بن انيس وعبد الله بن الحارث
وجابر بن عبد الله وابن ابي اوفى وواثلة بن الاسقع
ومعقل بن يسار وابو الطفيل عامر وعائشة بنت
عجرد وقال الشيخ مرعي الحنبلي في مناقب الائمة الاربعة
والصواب انه لم يثبت روايته عن احد منهم بطريق صحيح
لكن صح انه راى انس بن مالك صغيرا وادرك جماعة من
الصحابة في بلدان شتى حال صغره ولم يرو عن احد منهم
ومناقبه رضي الله عنه لا تحصى وفضائله لا تستقصى فمنها
انه من التابعين الاعلام كما صرح به اهل الاعيان
ومنها انه ممدوح داخل تحت قوله تعالى والذين اتبعوهم
باحسان ومنها انه مندرج في عموم قوله عليه الصلاة والسلام
خير القرون قرني ثم الذين يلونهم رواه الشيخان وفي خصوص
حديث لو كان العلم في الثريا لناله رجال من فارس
ومنها ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ابو حنيفة
سراج امتي الى يوم القيامة وفي لفظ يكون في امتي رجل
يقال له ابو حنيفة وكنيته النعمان هو سراج امتي

ومنها ما روي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ان ادم افتخر
بي وانا افتخر برجل من امتي اسمه النعمان وكنيته ابو حنيفة
هو سراج امتي وعنه عليه الصلاة والسلام ان سائر الانبيا
يفتخرون بي وانا افتخر بابي حنيفة من احبه فقد احبني ومن
ابغضه فقد ابغضني وحديث ابن عمر يظهر من بعدي
رجل يعرف بابي حنيفة يحيي الله تعالى السنة على يديه
وغير ذلك مما اورده الكردري لكن قال المحققون من اهل
الحديث ان هذه الاحاديث التي وردت في حقه رضي
الله عنه لا اصل لها كما ذكر ملا علي قاري في كتاب الاثار
الجنية في اسماء الحنفية وقال الشيخ مرعي الحنبلي في مناقبه
ايضا لا اصل لها تبعا لابن الجوزي بل قال ان الامام غني
عن هذه الموضوعات التي لا تروج على من له ادنى المام بنقد
الحديث وقال بعضهم ان كثيرة مناقبه رضي الله عنه
تدل على رفعة مرتبته فلا يحتاج الى الاستدلال بهذه
الاحاديث وقال ابن المبارك رايت اورع الناس
الفضيل بن عياض واعلم الناس بالاحاديث الثوري
وافقه الناس ابا حنيفة وما احسن قول بعضهم
غدا مذهب النعمان خير المذاهب كذا القمر الوضاح خير الكواكب
تفقه في خير القرون مع التقى فمذهبه لا شك خير المذاهب

وثلاثة الاف والف شيوخه • واصحابه مثل النجوم الثواقب
كيف لا وقد اتبعه على مذهبه كثير من الاولياء الكرام
كابراهيم بن ادهم وشقيق البلخي ومعروف الكرخي وابي يزيد
البسطامي وفضيل بن عياض وداود الطائي وعبد الله
ابن المبارك ووكيع بن الجراح وابي بكر الوراق وغيرهم
مما لا يحصى لعدة ان يستقصى فلو وجدوا فيه شبهة
ما اتبعوه ولا اقتدوا به ولا وافقوه ومنها اي مناقبه
رضي الله عنه ما قال عبد الرزاق لا اعرف احدا بعد الحسن
يتكلم في الفقه احسن معرفة من ابي حنيفة رضي الله عنه
ومنها ما روي عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه
قال الخلق كلهم عيال ابي حنيفة في الفقه وفي رواية
من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال على ابي حنيفة ومنها
ما ورد انه قيل للامام مالك رضي الله عنه هل رايت
ابا حنيفة قال نعم رايت رجلا لو كلمك في هذه السارية
ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وفي رواية قال سبحان الله
لم ار مثله والله لو قال ابو حنيفة ان هذه الاسطوانة
من ذهب لقام الدليل القياسي على صحة قوله ومنها
ما قاله الشافعي رضي الله عنه من لم ينظر في كتب ابي
حنيفة لم يتبحر في العلم ولا يتفقه وقال الخطيب ما مقت

عيني مثل ابي حنيفة ومنها ما رواه الخطيب عن الفضيل
ابن عياض قال كان ابو حنيفة رضي الله عنه رجلا فقيها
معروفا بالفقه مشهورا بالورع واسع المال معروفا
بالافضال على كل من يطيف به صبورا على تعليم العلم
بالليل والنهار كثير الصمت قليل الكلام يدل على الحق هاربا
من السلطان ومنها ما رواه ابو نعيم وغيره ان الامام
ابا حنيفة رضي الله عنه صلى الصبح بوضوء العشاء اكثر من
خمسين سنة وذكر الكردري ان ابا حنيفة حج خمسين
حجة ومنها ما روى ابو المؤيد عن اصحاب ابي حنيفة
رضي الله عنه انهم قالوا لقد حررنا ختمه في الموضع
الذي فارق فيه الدنيا سوى سائر المواضع فبلغ سبعة
الاف ختمة وكان يختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة
بالليل وستين ختمة بالنهار وكان يحيي الليل بقراءة القرآن
ووقع رجل من اهل الكوفة في حق الامام رضي الله عنه
فقال له عبد الله بن المبارك ويحك تقع في رجل صلى
خمسا واربعين سنة الخمس صلوات على وضوء واحد وكان
يجمع القرآن في ركعتين وانشده ابو المؤيد فقال
نهار ابي حنيفة للافادة • وليل ابي حنيفة للعباده •
وسورة زلزلت تورث لزلة • بسورتها وقد كشف فوزه •

وسئل عطية بن اسباط مالك افقه ام ابو حنيفة رضي
الله عنهما فقال ابو حنيفة افقه من ملء الارض مثل
مالك ولولاه لكنت ممن يتبع الغلوس او ابن الجنيد عنه
وقال ابن المبارك ان الله خلقه رحمة لهذه الامة وكان
رضي الله عنه لا ينام الليل ويسمونه الوتد لكثرة صلاته
وصب الرشيد على يديه الماء حتى غسلهما وقال القدوري
من يصب عليك الماء قال لا قال امير المؤمنين فقال اكرمك
الله كما اكرمت العلم قال ما اردت الا هذا وقام رضي الله
عنه ليلة بهذه الاية بل الساعة موعدهم والساعة
ادهى وامر يرددها ويبكي ويتضرع الى الصبح وقال ابن
المبارك ما رايت اورع من ابي حنيفة وقال وقعت غنم
من الغارة واختلطت بغنم اهل الكوفة فسال ابو حنيفة
كم تعيش الغنم فقيل له سبع سنين فترك اكل لحم الغنم
سبع سنين وفي بعض المناقب رحمه الله انه في تلك الايام بعض
الجند اكل لحما ورمى فضلته في نهر الكوفة فسال كم تعيش
السمك فقيل له كذا وكذا فامتنع من اكل لحم السمك تلك
المدة وكان رضي الله عنه لا يجلس في ظل شجرة غريمه
ويقول كل قرض جر منفعة فهو ربا وكان رضي الله عنه
لا يسال حاجة الا قضاها وقال يزيد بن الكميت شهدت

ابا حنيفة وقد شتمه رجل واستطال وقال له يا زنديق
فقال ابو حنيفة هو يعلم خلاف ما يقول وهو يعلم اني
ما عدلت به احدا منذ عرفته ولا ارجو الا عفوه ولا اخاف
الا عقابه ثم بكى عند ذكر العقاب وسقط على وجهه
صريعا وكان رضي الله عنه اذا جلس اليه رجل سال
عنه فان كان به فاقة اعطاه فجلس اليه رجل عليه
ثياب رثة فلما تفرقوا امره بالقعود حتى خلا به فقال
له ارفع هذه المصلى وخذ ما تحته فان تحته الف درهم
اصلح بها حالك فقال الرجل انا موسر وانا في نعمة فقال
اما بلغك الحديث ان الله يحب ان يرى نعمته على عبده
فينبغي لك ان تغير حالك حتى لا يغتم بك صديقك وتشمت
بك عدوك ويرحم الله القائل حيث قال
لابي حنيفة في العلوم منار • ملات بها الافاق والاقطار •
شيخ البرية في العلوم ومن له • تروى المناقب عنه والاثار •
متعبد لله طول حياته • وعليه منه سكينة ووقار •
قد كان يحيي ليله متهجدا • وله بكاء على الدوام غزار •
وكان رضي الله عنه لا يكلمه احد في حاجة الا قضاها •
وذكر تاج الاسلام السمعاني عن الامام الاعظم ابي حنيفة
رضي الله عنه قال خدعتني امراة وفقهتني امراة وزهدتني

امراة اما الاولى فكنت مجتازا فاشرت الى شئ مطروح
الطريق فتوهمت انه لها فلما رفعته اليها قالت احفظه
حتى تسلمه الى صاحبه واما الثانية فانها سالتني
عن مسئلة في الحيض فلم اعرف المسئلة فقالت قولا
علمني التفقه والثالثة مررت ببعض الطرق
فقالت امراة هذا الذي يصلي الفجر بوضوء العشا
فتعمدت ذلك حتى صار عادة لي وروي انه كان يحيي
نصف الليل فاشار اليه انسان فلم يزل يحيي الليل كله
بعد ذلك وقال انا استحي من الله ان اوصف بما ليس فيّ
من عبادته وقيل له رضي الله عنه بم بلغت قال ما بخلت
بالافادة قط وما استنكفت عن الاستفادة وقال مسافر
ابن كدام من جعل ابا حنيفة بينه وبين الله رجوت
ان لا يخاف وقال فحسبي من الخيرات ما اعددته يوم القيامة
دين النبي محمد خير البرية • ثم اعتقادي مذهب النعمان •
وكان رضي الله عنه له ملكة في كل فن اما الكلام فقد
كان يشار اليه فيه بالاصابع وناهيك به انه تكلم اليه
علم النظر والقياس واطالة الراي حتى قال الواقدي ابو حنيفة
امام اهل الراي واما علم الادب والنحو فقد بلغ فيه
الغاية والاتقان الى ما قاله بعض اعدائه من الحسدة

واما

واما الشعر فقد روي عنه رضي الله عنه من نظمه اشيا
عظيمة النفع منها ما قاله لامير الكوفة شعر •
كسرة خبز وقعب ماء • وفرد ثوب مع السلامة •
خير من العيش في نعيم • يكون من بعده ندامة •
ومن كلامه رضي الله عنه •
ومن المروة للفتى • ما عاش دار فاخرة •
فاشكروا اوقاتها • واعمل لدار الاخرة •
واما القران افرد بالتاليف قراءة انفرد بها ورووها عنه
بالاسانيد وهي مذكورة مشهورة في كتب التفاسير •
وغيرها وقد رووا من عدة طرق انه رضي الله عنه اخذ
القراءة عن عاصم احد القراء السبعة وقد نسبوا الى الامام
قراءة لا اصل لها كالقراءة التي جمعها محمد بن جعفر الخزاعي
والزمخشري قلد في نقلها الخزاعي ونسب الى الامام قراءة
شاذة ولم يقف كل منهما على حقيقة الحال نسال الله
حسن المقال واما تدوين الفقه فهو اول من دونه ورتبه
ابوابا ثم تبعه الامام مالك في ترتيب الموطا ولم يسبقه
احد الى ذلك لان الصحابة والتابعين كانوا يعتمدون
على قوة حفظهم وقد اتفق له من الاصحاب رضي الله
عنهم ما لم يتفق لاحد وقال بعضهم كنا عند وكيع بن

الجراح يوما فقال رجل اخطا ابو حنيفة فقال كيف
يقدر ان يخطئ ومعه مثل ابي يوسف وزفر ومحمد في قياسهم
واجتهادهم ومثل يحيى بن زكريا وحفص بن غياث
وحبان ومندل بن علي في حفظهم الحديث ومعرفتهم
باللغة والعربية ومثل داود الطائي والفضيل بن عياض
في زهدهما وورعهما من كان جلساؤه هؤلاء لم يكن
يخطئ لانه ان اخطا ردوه الى الحق ثم قال وكيع والذي
يقول مثل هذا كالانعام بل هم اضل سبيلا ونقل الكمال
ابن الهمام عن اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه كابي يوسف
ومحمد وزفر والحسن رضي الله عنهم انهم كانوا يقولوا
ما قلنا في مسئلة قولا الا وهو روايتنا عن ابي حنيفة
واقسموا على ذلك ايمانا مغلظة فلم يتحقق في الفقه جواب
ولا مذهب الا له كيف ما كان وما نسب الى غيره فهو من
مذهب ابي حنيفة ونسب للغير مجاز وكان رضي الله
عنه اذا افتى يقول هذا راي ابي حنيفة وهو احسن
ما قدرنا عليه فمن اتانا باحسن منه فهو اولى بالصواب
ولقد اجاد ابن المبارك حيث قال •
لقد زان البلاد ومن عليها • امام المسلمين ابو حنيفة •
باحكام وآثار وفقه • كآيات الزبور على الصحيفة •

فما

فما في المشرقين له نظير • ولا في المغربين ولا بكوفة •
يبيت مشمرا سهر الليالي • وصام نهاره لله خيفة •
فمن كابي حنيفة في علاه • امام للخليقة والخليفة •
رايت العائبين له سفاها • خلاف الحق مع حجج ضعيفة •
وكيف يحل ان يؤذى فقيه • له في الارض آثار شريفة •
وقد قال ابن ادريس مقالا • صحيح النقل في حكم لطيفة •
بان الناس في فقه عيال • على فقه الامام ابي حنيفة •
فرحمة ربنا اعداد رمل • على من كان قول ابي حنيفة •
وروى الجرجاني عن سهل بن عبد الله انه قال لو
كان في امة موسى وعيسى مثل ابي حنيفة رحمه
النعمان لما تهودوا ولما تنصروا قال الفاضل ان ابا حنيفة
النعمان من اعظم معجزات المصطفى بعد القران وحسبك من
مناقبه اشتهار مذهبه ما قال قولا الا اخذ به امام من الائمة
الاعلام وقد جعل الله الحكم لاصحابه واتباعه من زمنه
الى هذه الايام الى ان يحكم بمذهبه عيسى عليه الصلاة والسلام
هكذا ذكره صاحب در المختار في شرح تنوير الابصار
والمعتمد خلافه لان ابا حنيفة رضي الله عنه مجتهد
وعيسى عليه الصلاة والسلام مجتهد والمجتهد لا يجوز
له ان يقلد مجتهدا بل يعمل باجتهاده ويكون مقررا

ومجددا لشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه من جملة
المجددين الذي اخبر عنهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
يبعث الله في راس كل مائة سنة رجلا من اهل بيتي
يجدد لهم امر دينهم وقد مر الكلام على المجددين تحت
هذا الحديث في مناقب الشافعي رضي الله عنه فراجعه
وقد قيل الحكمة في مخالفة تلاميذه رضي الله عنه
انه راى صبيا يلعب في الطين فحذره من السقوط فاجابه
احذر انت من السقوط فان في سقوطك سقوط العالم
العالم ثم تحيّنه قال لاصحابه ان توجه لكم دليل فقولوا
به فكان كل ياخذ برواية عنه ويرجحها وهذا من
غاية احتياطه وورعه وعلم بان الاختلاف من اثار
الرحمة فمهما كان اكثر كانت الرحمة اوفر **واما** تادبه
رضي الله عنه مجالسة العلما فكان على غاية من الادب
فقد حدث ايوب بن عبد الرحمن عن يوسف بن عمر وعن
عبد العزيز الدراوردي قال رايت ابا حنيفة ومالك
ابن انس رضي الله عنهما في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد عشا الاخرة وهما يتذاكران ويتدارسان
حتى اذا وقف احدهما على القول الذي قال به امسك
الاخر من غير تعنيف ولا تخطية حتى صلينا الغداة

في مجلسهما

52

في مجلسهما ذلك رضي الله عنهما واخبر في بعض الاكابر ان كلا
منهما اخذ عن صاحبه وهذا ادل على كمالهما وعلو شانهما
وكان رضي الله عنه كثير الخوف والصدقة **وكان** رضي الله
عنه اذا انفق على عياله نفقة يتصدق بمثلها واذا اكتسى
ثوبا جديدا اكسى بقدر ثمنه العلما **وكان** رضي الله عنه
اذا وضع بين يديه الطعام ترك منه على الخبز بقدر
ما ياكل ثم يطعمه لانسان فقيرا ولمن يرى انه محتاج اليه
وكان رضي الله عنه يوثر رضى ربه على كل شي ولو اخذته
السيوف في الله لاحتمل وكان يتمثل بهذين البيتين في اباوة
عطاء ذي العرش خير من عطائكم وفضله واسع يرجى وينتظر
انتم يكدر ما تعطون منكم والله يعطي بلا من ولا كدر
وكان علي بن عاصم يقول لو وزن عقل ابي حنيفة
بعقل نصف اهل الارض لرجح بهم **وقال** ابن زياد صليت
مع ابي حنيفة عشا الاخرة فخرج الناس ولم يعلم انى في المسجد
اريد ان اساله مسئلة وهو لا يعلم ان في المسجد
احد فقرا حتى بلغ الى قوله تعالى ووقينا عذاب السموم
فلم يزل يرددها حتى طلع الفجر **وروي** انه كان رضي
الله عنه من شدة خوفه انه سمع قاريا يقرا فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره فلم يزل قابضا على

لحيته الى الفجر وهو يقول يجزى بمثقال ذرة فرحمة الله
ورضوانه عليه ورحم القايل حيث **قال**
الا تردد في ابي حنيفة وصفاته فالرواة الثقات عنه تشير
كان شمسا يضي بالعلم حقا وهو في الناس بالعلوم الامير
كان شيخ الاسلام قدوة لخلق الله حقا لا اختصاه القدير
لم يزل وجهه جميلا بهيا خاشعا لا يشوبه تكدير
معرضا عن حطام دنيا الدني كل عقل يحبها ماسور
قد تساوى لديه تبر ونفس عن حطام قليلها والكثير
وقال مسعود بن كدام وكان مشتهرا بالزهد والاجتهاد
قال اتيت ابا حنيفة في مجلسه فرايته يصلي الغداة
ثم يجلس للناس للعلم الى ان يصلي الظهر ثم يجلس
الى العصر فاذا صلى العصر جلس الى المغرب فاذا صلى
المغرب جلس الى ان يصلي العشا الاخرة **فقلت** في نفسي
هذا الرجل وفي هذا الشغل متى يتفرغ للعبادة لاتعهده
الليلة قال فتعهدته فلما هدا الناس خرج الى المسجد
فانتصب الى الصلاة الى ان طلع الفجر ودخل منزله ولبس
ثيابه وخرج الى المسجد ففعل كفعله في اليوم الاول فلما
جا الليل تعاهدته ايضا ففعل كفعله الليلة الماضية
قال فقلت لالزمنه الى ان اموت او يموت قال ابن ابي

معاذ

53

معاذ فبلغني ان مسعرا مات في مسجد ابي حنيفة في سجوده
ومن مناقبه رضي الله عنه انه كان جالسا يوما مع اصحابه
فدخل عليه رجل فقال له يا امام بواو ام بواوين فقال
له بواوين فتعجب الحاضرين من السوال والجواب فقال
لهم سالني عن التشهد في الصلاة هل هو بواو ام بواوين
فقلت له بواوين اي في قوله والصلوات والطيبات
وجاءته امراة وفي يدها تفاحة نصفها ابيض ونصفها
احمر ووضعتها بين يديه فاخذها وشقها نصفين وردها
لها فاخذتها وذهبت وهي تدعو له فتعجب من كان ثم
حاضرا فقال لهم سالتني عن دم الحيض اذا كان ابيض
واحمر مثل هذه التفاحة فقلت لها لا تطهري حتى يصير
الدم ابيضا مثل جوف هذه التفاحة **ودعا** لرجل فقال
له بارك الله فيك كما بارك في لا ولا يعني في قوله تعالى
من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية **وكان** يوما في
مجلسه رجل من العلما وهو جاهل عالمه وتادب معه
الامام غاية الادب فتكلم بعض من كان في المجلس
فقال له ذلك العالم يكفي بعضنا بعضا فقال له الامام
يكفينا منك يكفي الا ان لا يحنفية ان يمد رجله
ثم قال المرء مخبو تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه

وتوقف رضي الله عنه في ثمان مسائل وقد نظمها بعضهم فقال
ثمان توقف فيهما الامام • وقد عد ذلك دينا متينا •
اوان ختان وسوء حمار • وفضل الملايكة والمرسلينا •
ودهر وخنثى وجلاله • وكلب وطفل والمشركينا •
واما قوله رضي الله عنه فاعلم يا اخي وفقنا الله
واياك ان المومنين اشد بلاء وكلما تجد مومنا يخرج
من هذه الدنيا بلا محنة ومصيبة فانظر الى مثل
هذا الامام الجليل وما اتفق له مع يزيد بن عمر بن
هبيرة متولي العراقين لمروان بن محمد احد ملوك بني
امية ومع ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي وروى
الخطيب قال كلم ابن هبيرة ابا حنيفة ان يلي قضا الكوفة
فابى فضربه مائة سوط وعشرة اسواط في كل يوم عشرة
اسواط وهو على الامتناع فلما راى ذلك خلى سبيله
وذكر العسكري ان ابن هبيرة امر بضربه على راسه
فاصبح وقد انتفخ راسه من الضرب ثم امر باطلاقه
وذكر انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم
وهو يقول له تضرب رجلا من امتي بلا ذنب ولا جرم
وهددوه فارسل اليه فاخرجه وتحلله ولما دخل رضي
الله عنه على ابي جعفر فعرض عليه توليته القضا فابى

فحلف

فحلف المنصور ليفعلن فحلف ابو حنيفة ايضا لا يفعل
فحلف المنصور ايضا ليفعلن فحلف ابو حنيفة ايضا
لا يفعل فقال الحاجب لابي حنيفة الا ترى امير المومنين
يحلف عليك فقال ابو حنيفة رضي الله عنه امير المومنين
اقدر مني على كفارة يمينه فامر به الى السجن ثم ارسل
وراه فقال له اترغب عما نحن فقال اصلح الله امير
المومنين يا امير المومنين اتق الله ولا تشرك في امانتك
من لم يخف الله والله ما انا مامون في الرضى فكيف
اكون مامونا في الغضب فلا اصلح لذلك فقال له كذبت
انت تصلح لذلك فقال له يا امير المومنين قد حكمت
على نفسك ان كنت صادقا فكيف تحل لك ان تولي قاضيا
كذابا ومع ذلك لا ترضى لو ربي فامر به الى الحبس
وقال ابو المويد الخوارزمي المشهور عن الايمة الثقات
والحافظ انه ضرب على القضا وما قبل حتى توفي ثم
اختلفوا بعد ذلك فمنهم من قال مات بالسم ومنهم من
قال مات بالضرب وروى ابو محمد الحارثي انه دفع الى
ابي حنيفة رضي الله عنه قدح فيه سم ليشرب فقال
لا اشرب فاكره على شربه مرات فابى وقال اني لا اعلم ما فيه
فلا اعين على نفسي فطرح ثم صب في فيه ثم خلى عنه

وقيل انه احضر بين يدي المنصور فدعا بسويق
وامر بشربه فامتنع فقال له لتشربنه فاكرهه حتى شربه
ثم قام مبادرا فقال له المنصور الى اين تريد قال الى
حيث بعثت بي فمضي به الى السجن فمات فيه وقال
بعضهم رحم الله ابا حنيفة مات غريبا مسموما وقال
سيدي عبد الوهاب الشعراني في الطبقات قيل ان ابا
حنيفة رضي الله عنه تولى القضا يومين او ثلاثة ثم
مرض ستة ايام ومات والمعتمد ما قدمناه اولا انه
مات رضي الله عنه بالسجن وكان يقول رضي الله عنه غم
والدتي اشد علي من الضرب والسجن ومات الامام رضي
الله عنه شهيدا على الصحيح سنة خمسين ومائة وكان
ابن سبعين سنة ولم يكن له من الاولاد الا حماد وذكر
العسكري عن عبد الله بن معيط عن ابيه قال رايت
جنازة في ايام المنصور خلفها رجلة يحملها اربعة انفس
قلت جنازة من قالوا جنازة فقيه كوفي يدعا ابا
حنيفة مات في السجن فلما خرج من باب خرسان كانه
نودي في الناس فازدحموا عليه فعبرنا الى الجانب
الاخر فصلينا بباب الحسين فلم نقدر على دفنه الا
بعد العصر من الزحام فجا المنصور وصلى على قبره ومكث

الناس

الناس يصلون على قبره الى عشرين يوما وقيل حزر
من صلى عليه فبلغ مقدار خمسين الفا وقال ابو نعيم
لما مات ابو حنيفة رضي الله عنه ذهب مفتي العراق
وفقيهها ومكث الناس يصلون على قبره عشرين يوما
وقال الحلمي وغيره ان الجن بكت ابا حنيفة فكانوا
يسمعون الصوت ولا يرون الشخص وهي تقول
ذهب الفقه فلا فقه لكم • فاتقوا الله وكونوا خلفا •
مات نعمان فمن هذا الذي • يحيي الليل اذا ما سدفا •
ولم تزل العلماء وذوو الحاجات يزورون قبر الامام ابي
حنيفة رضي الله عنه ويتوسلون الى الله تعالى عنده
في قضا حوايجهم ويرون نجح ذلك منهم الامام الشافعي
رضي الله عنه لما كان ببغداد وذكر غير واحد ان الامام
الشافعي صلى الصبح بمقام الامام ابي حنيفة فلم
يقنت فقيل له في ذلك فقال ادبا مع صاحب هذا القبر
وزاد بعضهم انه لم يجهر بالبسملة وقد رثاه جماعة
الشعرا بقصايد عديدة منهم ابن المبارك وغيره ورثاه
ابو المويد بعدة قصايد منها قوله
عز الشريعة اذ مضى كشافها • وتحيرها النعمان نحو جنانه •
عم التقى والشرع اكثر عصره • بالاصغرين لسانه وجنانه •

فجنانه عن الشريعة ماهر * ولسانه رطب بحسن بيانه
ما الفقه يشكو همه وضياعه * ومتى سلوا الفقه عن نعمانه
لا تبغ للانسان طرفة عينه * وطرفه ان يجلى عن انسانه
عجبا لقبر فيه بحر زاخر * عجبا لكنز لف في اكفانه
ان راح فقه خالص بهواته * سبكه مشغولة فكره في خانه
او فاح ورد محمد قد خ الله * ظل الثقات فذاك من بستانه
او طال منشور العلم الى الورى * فهو الذي كتبوه من ديوانه
او راق مفتاح الفضل بنشره * ومنطقه فاعرف من لسانه
او عجبت صلة سماح حاتم * فتو سمو هامش طراز بنانه
واذا اريت روض فقه ناضر * بالبحث يسقى فهو من سعدانه
قد جاء اهل زمانه برودهم * فجاه بالايات من فرقانه
قد شدوا ايوان الفقه بكده * وقد استراح الخلق في ايوانه
قد سماه المنصور سما قائلا * ليعيش مامونا على سلطانه
مضيا الى الجنة هنيئا هذا الى * سخط الاله ورده والى رضوانه
حسانه انا من تحبى في مدحه * حسبي شفاعة الاحسانه
ورءى رضي الله عنه في المنام فقيل له ما فعل الله بك
فقال غفر لي فقيل له بالعلم فقال هيهات ان للعلم
شروطا وآدابا قل من يفعلها فقيل له بماذا غفر لك
قال بقول الناس في ما ليس في حكاية ذكر المرغيناني

ان

ان شيطان الطاق هو شيخ الرافضة كان يتعرض للامام
كثيرا فدخل شيطان يوم الحمام فوجد الامام الاعظم
فيه وكان قريب العهد بموت الاستاذ حماد شيخ الامام
فقال له الشيطان مات استاذكم فاسترحنا منه فقال
له الامام استاذنا مات واستاذكم من المنظرين الى يوم
الوقت المعلوم فتحير الرافضي وكشف عورته فغض الامام
بصره فقال الشيطان يا نعمان منذ كم اعمى الله بصرك فقال
له منذ هتك الله سترك وبادر الى الخروج من الحمام وانشد يقول
اقول وفي قولي بلاغ وحكمة * وما قلت قولا جئت فيه بمنكر
الا يا عباد الله خافوا الاهكم * ولا تدخلوا الحمام الا بمئزر

ومنهم الامام مالك بن انس رضي الله عنه

عالم المدينة المنورة صاحب الاقوال المقررة وامام دار
الهجرة وبها ظهر الحق وانتصر وقام الدين واشتهر
ومنها فتحت البلاد وتوالى الامداد وانتشر علمه في الامصار
واشتهر في سائر الاقطار وضربت له اكباد الابل
وارتحل الناس اليه من كل فج وانتصب لتدريس العلم
وهو ابن سبع عشرة سنة واحتاج اشياخه اليه بن
مالك بن عامر ذي اصبح الحميري الاصبحي بن عمرو
ابن الحارث بن عثمان بن خثيل بن عمرو بن ذي اصبح الاصبحي

الحميري حليف عثمان اخي طلحة بن عبيد الله التيمي فهو مولى
حلف لا مولى عتاقة على الصحيح الذي عليه الجمهور ولد رضي
الله عنه سنة تسعين او ثلاث او اربع او سبع وتسعين من الهجرة
كانت ولادته بذي المروة موضع من مساجد تبوك على ثمانية
برد من المدينة ولا خلاف انه مات سنة تسعة وسبعين
سنة ومكث يفتي الناس ويعلمهم نحو سبعين سنة بالمدينة
ودفن بالبقيع وقبره معروف يزار وحملت امه ثلاث سنين
وكان رضي الله عنه طويلا عظيم الهامة اصلع ابيض
الراس شديد البياض الى الشقرة وكان رضي الله عنه
لباسه الثياب العدنية قال الشافعي دخلت على مالك فرأيت
عليه طيلسانا يساوي خمسمائة دينار وكان يكره
حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة وهو امام دار الهجرة
وعالم المدينة واحد ائمة المذاهب المتبوعة وهو من تابعي
التابعين لانه ادرك عائشة بنت سعد بن ابي وقاص وقد
قيل فيها انها صحابية والصحيح خلافه وجده رضي
الله عنه حضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مغازيه
كلها الا بدرا وجده مالك من كبار التابعين وهو احد
الاربعة الذين حملوا عثمان الى قبره ليلا وغسلوه ودفنوه
وابوه انس كان فقيها واما هو رضي الله عنه فقد شاع

فضله

فضله واشتهر علمه وارتفع قدره وظهرت سيادته وساد
جميع اقرانه وفات اهل زمانه وانتشر ذكره في الامصار
واشتهر في سائر الاقطار وضربت اليه اكباد الابل وارتحل
اليه من كل مصر واتوه من كل قطر وروى عنه اهل الحجاز واليمن
والعراق وخراسان والشام ومصر والاندلس وهو مصداق
الحديث الذي اخرجه الحاكم عن ابي موسى الاشعري مرفوعا
يخرج ناس من المشرق والمغرب في طلب العلم فلا يجدون
اعلم من عالم المدينة واخرج الترمذي وحسنه من حديث
ابي هريرة يرفعه بلفظ يوشك ان يضرب اكباد الابل
يطلبون العلم فلا يجدون احدا اعلم من عالم المدينة
وفي رواية افقه من عالم المدينة وفي رواية ينقطع
فلا يبقى اعلم من عالم المدينة وفي رواية ليس على وجه
الارض عالم منه وفي رواية لا تنقضي الساعة حتى
يضرب اكباد الابل من كل ناحية الى عالم المدينة يطلبون
علمه وقد تأوله الائمة على مالك وقال بعضهم ما ضربت
اكباد الابل الى احد مثل ما ضربت لمالك رضي الله عنه
وقال ابو مصعب كان الناس يزدحمون على باب مالك
ويقتتلون عليه من الزحام يعني لطلب العلم وروى عن
الائمة كالزهري وربيعة وموسى بن عقبة وان افع

وابو حنيفة وصاحبه ابو يوسف ومحمد بن جريج وشعبة بن
الحجاج والسفيانان والليث والاوزاعي وخلق لا يمكن حصرهم
وعدة اشياخه تسعمائة منهم ثلاثمائة من التابعين
وقال ابن ... تبركوا ان فكفى شرفا ان مالكا شيخه وكفى
مالكا شرفا ان الشافعي تلميذه وكان الشافعي رضي
الله عنه يقول مالك نجم وعنه اخذت العلم وانما انا
غلام من غلمانه وبالجملة مناقبه رضي الله عنه اكثر
من ان تشهر فمنها انه كان رضي الله عنه اذا جلس
لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وتبخر وتطيب
ومنع الناس ان يرفعوا اصواتهم ومنها انه كان رضي
الله عنه اذا دخل بيته شغله المصحف وتلاوة القران
ومنها انه كان رضي الله عنه يمشي بازقة المدينة
حافيا ماشيا ويقول انا استحيي من الله ان اطا تربة وطئ
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة ومنها
ما قاله الشافعي رضي الله عنه اذا ذكر الحديث فمالك النجم
يشير الى قوله تعالى وبالنجم هم يهتدون وقال الشافعي
ايضا اذا جا الحديث عن مالك فشد به يدك وقال
ايضا مالك امير المومنين في الحديث ومنها رضي الله عنه
انه كان اذا شك في بعض الحديث تركه كله وسئل ابو حنيفة

رضي

رضي الله عنه عن مالك فقال ما رايت اعلم لسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مالك بن انس وقال الليث
ابن سعد لقيت مالكا بالمدينة فقلت له مالك تمسح
العرق عن جبينك فقال عرقت مع ابي حنيفة انه
لفقيه يا مصري ثم لقيت ابا حنيفة فقلت له ما احسن
قول مالك فيك فقال والله ما رايت اسرع بجواب صادق
وزهد تام من مالك بن انس وقال حماد بن زيد دخلت
المدينة ومناد ينادي لا يفتي بمسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا يحدث الا مالك بن انس وقال
عبد الله بن المبارك كنت عند الامام مالك بن انس رضي
الله عنه وهو يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلدغته عقربة ستة عشر مرة وهو يتغير لونه
ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسالته عن ذلك فقال انما صبرت اجلالا لحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومساله رضي الله عنه عن ابن
مهدي يوما عن حديث وهو ماش فانتهره وقال له
كنت في عيني اجل من ان تسالني عن حديث النبي صلى
الله عليه وسلم ونحن نمشي ومنها ما قاله حماد بن زيد
لرجل جاءه في مسالة اختلف الناس فيها يا اخي ان

اردت السلامة لدينك فسل عالم المدينة واصغ الى
قوله فانه حجة مالك امام الناس وقال حماد بن سلمة
لو قيل لي اختر لامة محمد صلى الله عليه وسلم اماما ياخذون
دينهم عنه لرايت مالكا لذلك اهلا وموضعا ورايت
ذلك صلاحا للامة وقال الليث بن سعد علم مالك
تقي مالك امان لمن اخذ به من الانام ومنها ما قاله
محمد بن رمح حججت مع ابي وانا صبي لم ابلغ الحلم فنمت
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروضة بين
القبر والمنبر فرايت النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من
قبره الشريف وهو متكي على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
فجئت فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت يا رسول الله
اين انت ذاهب قال اقيم لمالك الصراط المستقيم فانتبهت
واتيت انا وابي فوجدت الناس مجتمعين على مالك وقد
اخرج لهم الموطا وكان اول خروجه ومنها رضي الله عنه
ما حدث به ابن الحكم قال سمعت محمد بن ابي السري العسقلاني
يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول
الله حدثني بعلم احدث به عنك فقال صلى الله عليه
وسلم يا ابن السري اني قد اوصيت الى مالك بن انس بكنز
يفرقه عليكم الا وهو الموطا الا وليس بعد كتاب الله

ولا

ولا سنتي في اجماع المسلمين حديثا اصح من الموطا فاسمع
تنتفع وكان رضي الله عنه يقول عرضت كتابي يعني
الموطا على سبعين فقيها من فقهاء المدينة فكلهم واطاني
عليه فسميته الموطا ولم يسبقه احد الى هذه التسمية فان
من الف في زمانه بعضهم سمى الجامع وبعضهم المصنف
ولفظة الموطا بمعنى الممهد والمنقح المحرر المصفى وقال
الشافعي رضي الله عنه ما بعد كتاب الله انفع من الموطا
وقال ايضا ما وضع على الارض كتاب هو اقرب الى القران
من كتاب انس يعني الموطا وقال ايضا ما على ظهر الارض
بعد كتاب الله اصح كتابا انفع من الموطا وقال ايضا ما على
الارض بعد كتاب الله اكثر صوابا من موطا مالك
ابن انس وانشد بعضهم في الموطا فقال

اقول لمن يروي الحديث ويكتب * ويسلك سبل الفقه فيه ويطلب
فبادر موطا مالك قبل فوته * فما بعده ان فات للعلم مطلب
ودع للموطا كل علم تريده * فان الموطا الشمس والعلم كوكب
هو الاصل طاب الفرع منه لطيبه * ولم لا يطيب الفرع والاصل طيب
لقد اعربت اثاره ببيانها * فليس لها في العالمين مكذب
وعما به اهل الحجاز تفاخروا * بان الموطا في العراق محبب
ومن لم يكن كتب الموطا ببيته * فذاك من التوفيق بيت مجنب

ولو بالموطى يحمل الكافر كلهم • لا يسروا ومانهم على الارض مذنب •
جزا الله عنا مالكا خير علمه • بافضل ما يجزي اللبيب المهذب •
لقد رفع الله الرحمن العلم قدره • علا وسما وكهلا ثم اذ هو اشيب •
تحبب علا في حياته • تعالى به من وجد المنية اعجب •
لقد فاق اهل العلم شرقا ومغربا • فاضحت به الامثال في الناس تضرب •
وما فاتهم الا بتقوى وخشية • واذ كان يرضى في الاله ويغضب •
فلا زال يسقى قبره كل عارض • بمنبعق ظلت عواليه تسكب •
وتسقى قبور حوله دون قبره • فيصبح فيها نبتها وهو معشب •
وما بي بخل ان يسقى قبره • ولكن حق العلم اولى واوجب •
وقال عتيق بن يعقوب الزبيري رحمه الله قدم هارون
الرشيد المدينة وكان قد بلغه ان مالك بن انس عنده الموطى
يقراه على الناس فوجه اليه البرمكي وقال اقره السلام وقل
له يحمل الي الكتاب ويقراه علي فاتاه البرمكي فقال له اقره
السلام وقل له العلم يزار ولا يزور وان العلم يؤتى ولا يأتي
فاتاه البرمكي فاخبره وكان عنده ابو يوسف القاضي فقال
يا امير المومنين يبلغ اهل العراق انك وجهت الى مالك
ابن انس في امر فخالفك فاعزم عليه فبينما هو كذلك اذ
دخل مالك بن انس فسلم وجلس فقال الرشيد يا ابن ابي عامر
ابعث اليك فتخالفني فقال مالك يا امير المومنين اخبرني

الزهري عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه قال
كنت اكتب الوحي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فكتب لا يستوي
القاعدون من المومنين وكان ابن ام مكتوم عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رجل ضرير وقد
انزل الله تعالى في فضل الجهاد ما قد علمت فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لا ادري وقلمي رطب ما جف حتى ثقل
فخذ النبي صلى الله عليه وسلم ثم اغمي على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم جلس فقال يا زيد اكتب غير اولي الضرر يا امير
المومنين حرف واحد تعب فيه جبريل والملائكة من مسيرة
خمسين الف عام لا ينبغي لي ان اعزه واجله وان الله
تبارك وتعالى رفعك وجعلك في هذا الموضع فلا تكن انت
اول من يضع عن العلم فيضع الله عزك قال فقام الرشيد
فمشى مع مالك الى منزله ليسمع منه الموطى واجلسه معه
على المنصة فلما اراد ان يقراه على مالك قال مالك وتقراه
علي يا امير المومنين فاني ما قراته على احد منذ زمان قال
الرشيد فيخرج الناس حتى اقراه عليك فقال له مالك ان
العلم اذا منع من العامة لم ينفع الله به الخاصة
فامر ان يقراه معن بن عيسى القزاز عليه فلما بدا بالقراءة قال
مالك رضي الله عنه لهارون الرشيد يا امير المومنين ادركت

اهل العلم ببلدنا وانهم ليحبون التواضع للعلم فنزل
هارون الرشيد عن المنصة فجلس بين يديه وسيل مالك
رضي الله عنه عن طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر
الذي يلزمك من حين تصبح الى حين تمسي فالزمه وكان
رضي الله عنه يعظم علم الدين مبلغا حتى اذا اراد ان يجلس
للعلم توضا وصلى ركعتين وجلس على صدر فراشه وسرح
لحيته واستعمل الطيب وكان في الجلوس على وقار وهيبة
ثم حدث فقيل له في ذلك فقال احب ان اعظم العلم واعظم
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا يكون تعظيم
العلم فالعلما اذا عظموا العلم عظمهم الله تعالى عند
الناس واجعل لهم هيبة في قلوب الملوك ومن دونهم وما
احسن قول القايل •
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم • ولو عظموه في النفوس لعظما •
ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا • محياه بالاطماع حتى تجهما •
ويرحم الله القايل حيث قال •
تعلم فليس المرء يخلق عالما • وليس اخو علم كمن هو جاهل •
وان كبير القوم لا علم عنده • صغير اذا التفت اليه المحافل •
وكان رضي الله عنه يقول ما جلست للفتيا حتى شهد
لي سبعون شيخا من اهل العلم اني موضع لذلك وكان رضي

الله عنه يقول مثل المنافقين في المسجد كمثل العصافير في
القفص اذا فتح باب القفص طارت العصافير ومكث رضي الله
عنه خمسة وعشرين سنة لم يشهد الجماعة فقيل له ما يمنعك
عن الخروج فقال مخافة ان ارى منكرا فاحتاج ان اغيره
فسومح في ذلك لانه مجتهد فلو فعل ذلك غيره لا يقر على ذلك
وكان رضي الله عنه اذا قال في المسالة لا او نعم لا يقال
له من اين قلت هذا وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للعالم
ان يتكلم بالعلم عند من لا يطيقه فانه ذل واهانة للعلم
وقال رضي الله عنه لمطرف ما يقول الناس في فقال اما الصديق
فيثني واما العدو فيقع فقال ما زال الناس هكذا لهم
عدو وصديق ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها
وسيل رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى فعرق وطرق راسه وصار ينكث بعود في يده ثم
رفع راسه فقال الكيف منه غير معقول والاستوا منه غير
مجهول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة واظنك
صاحب بدعة وامر به فاخرج قال الدراوردي رحمه
الله تعالى رايت في المنام اني في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يعظ الناس اذ
دخل مالك فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم قال الي الي

نا قبل حتى دنا منه فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم
خاتمه من اصبعه فوضعه في خنصر مالك بن انس فاولته
العلم فوضعه النبي صلى الله عليه وسلم اليه وكانت العلما
تقتدي العلما تقتدي بعلمه والامرا تستفتي برايه والعامة تستفتي
منقادة لقوله فكان يامر فيمتثل امره من غير سلطان
ويقول فلا يسئل عن دليل على قوله ويابى الجواب فلا يجسر
احد على مراجعته وكان يحيى بن سعيد يقول مالك رحمة
لهذه الامة وقال الليث بن سعد والله ما على وجه الارض
احب الي من مالك وقال اللهم زد من عمري في عمره وكان
الاوزاعي يعظم الامام مالك واذا ذكره يقول قال عالم العلما
عالم المدينة قال مفتي الحرمين وقال المثنى بن سعيد القصير
سمعت مالك يقول ما بت ليلة الا رايت النبي صلى الله عليه
وسلم وكان رضي الله عنه مهابا فنصحه بعضهم فقال
يدع الجواب فلا يراجع هيبة ، والسائلون نواكس الاذقان ،
ادب الوقار وعز سلطان التقى ، فهو المطاع وليس ذا سلطان ،
وكان رضي الله عنه كثرة الكلام تمج العالم ويذله
وتنقصه ومن هذا ذهب بهاؤه ولا يوجد ذلك الا في
النسا او الصغار وسأله رضي الله عنه الرشيد هل لك
دار فقال لا فاعطاه ثلاثة الاف دينار وقال له